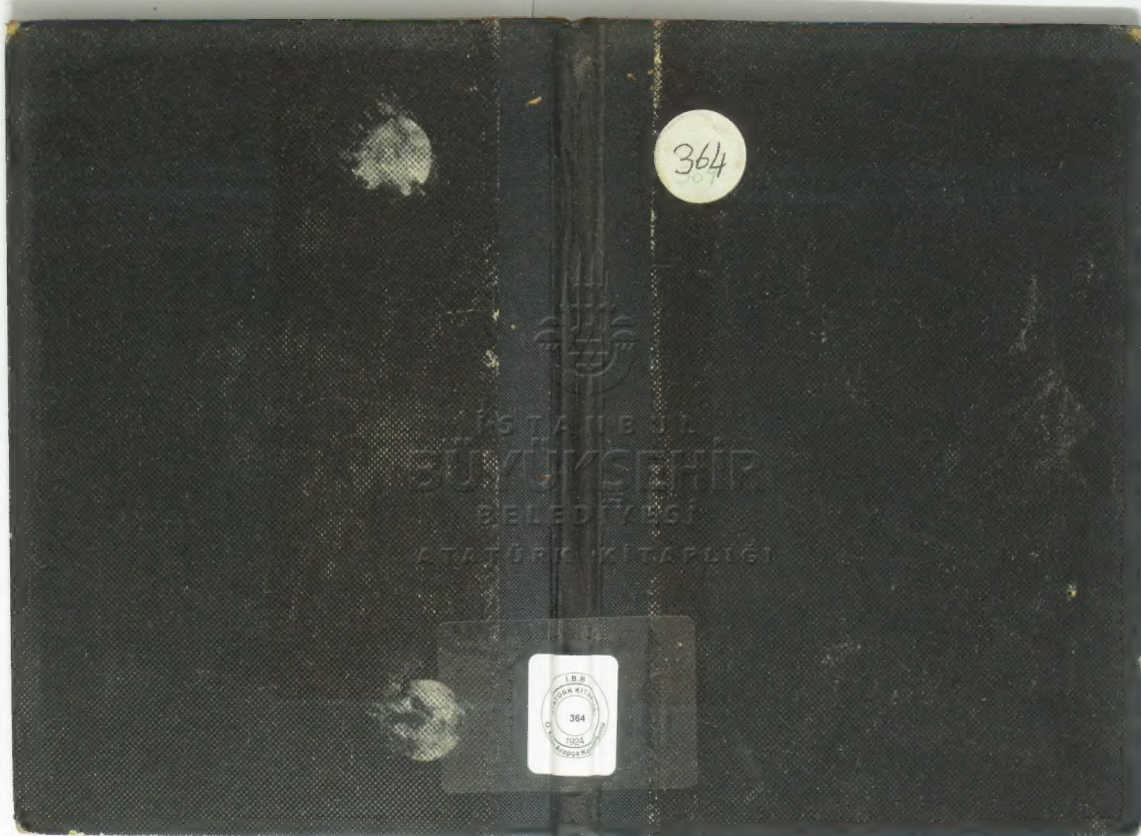


Bu eserin;  
kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve  
elektronik ortamda kullanıma sunulması  
İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle  
İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı  
Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)  
tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No : İSTKA/2012/BİL/233  
Destek Programı : Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı  
Projeyi Destekleyen : İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)  
Proje Adı : Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin  
Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve  
Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması  
Proje Sahibi Kuruluş : İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı  
Proje Yüklenicisi : Yordam BT Ltd. Şti.  
Proje Uygulama Yeri : Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı  
İSTANBUL – Beyoğlu



364

İSTANBUL  
BÜYÜKŞEHİR  
BELEDİYESİ  
ATATÜRK KİTAPLIĞI

İ.B.B.  
ATATÜRK KİTAPLIĞI  
364  
1924  
ATATÜRK KİTAPLIĞI





1004



İSTANBUL  
BÜYÜKŞEHİR  
BELEDİYESİ  
ATATÜRK KİTAPLIĞI

# كتاب

## روح الحكمة

تأليف حضرة قطب فلك العلوم « وشمس سباه المنطوق  
والمقهوم « الحائز للشرفين « والطائر الصبغ  
الخافقين « صاحب السيادة والساحة والمفاخر  
والراجحة « مولانا السيد محمد انبي الهدي  
أفندي الصيادي الرفاعي الخالدي  
لا زال يلبد الانام بدرر  
فضائله « وتقف الأنيام  
بفرر فواضله  
آمين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة علي أحمد بكر بنادع محمد علي بصر  
سنة ١٣٢٦

OSMANLI  
KITAPLARI  
No. 364

Te 310

ISTANBUL  
BÜYÜKŞEHİR  
BELEDİYESİ  
ATATÜRK KİTAPLIĞI

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى . \* أما بعد \*  
فيقول المتوكل على الله في كل الشؤون والدواعي . محمد أبو الهدى الصيادي  
الرقاعي . كان الله له . وغفر بكرمه وفضله زله آمين . هذا كتاب سميته  
\* روح الحكمة \* يعرف مضامينه أولو الكمال والعرفان . ويأنس به أبواب  
الذوق والوجدان . والله المستعان . \* الحكمة صناعية ونظرية وروحية \*  
فالصناعية علاقتها بالكثائف . والنظرية تصلح الكثائف وترجع إلى اللطائف  
والروحية لا تتعلق إلا باللطائف . فالكثائف عبارة عن المركبات من المواد  
أو المفردات منها سواء كانت تلك في العالم الأعلى أو في العالم الأدنى  
واللطائف عبارة عن المواد اللطيفة . التي دقت عن الكثافة . فبقيت لطفاً  
مجرداً . واكثرها في العالم الأعلى . والروحيات عبارة عن المعاني التي تساق  
من برزخ الروح إلى العقل والفكر والخيال والحافظة والمذبرة وتسقط إلى  
القلب من حضرة غير معينة وتهبط إلى الفكر لا عن قصد ولا عن هم  
وجزم وتغر بالخطر وتسدل إلى السر وتجول في الضمير وتسامر العقل .  
وأشرف أقسام الحكمة . القسم المعنوي الذي هو عبارة عن المعاني التي هي

سلطان الحكم في العقل والقلب والخيال . فالمعاني تسبح من أساليب متعددة  
وتتسلط على شؤونات كثيرة . وفي الحقيقة لولا المعاني لما هذبت المواد . لأن  
الهم هنئها معنوية . فإذا هنأها المعنى الكمين تسلطت على المادة . ففعلت  
فيها ما برز عن المعنى من انقصد أو الدلالة أو الإشارة أو الشأن المدبر وغير  
ذلك . ومن هذا المعنى قول القائل . هم الرجال تغلق الجبال . واحتفالاً  
بشأن القسم المعنوي . عقدتله هذا الكتاب . وخصصته بأشرف الأنواع  
وهو الانسان وتدبر أيها الحب قول الامام علي المرتضى كرم الله وجهه  
في الانسان .

دواؤك فيك وما تبصر دواؤك منك وما تشعر

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

الانسان انظم وجوده من ماء وطين . وقام من مادة الانحاض النوعي .  
المستحصلة بنتيجة من اجتماع ذكر وأنثى . من النوع الانساني . فالله أخذ  
حكمه . والطين أخذ حكمه . فأتسق في الانسان مادة لطيفة ومادة كشيء .  
وتفرع عن كل مادة من لمادتين ما يلائمها ويوافق حكم النسيج لاستكمال  
طراز الهيكل بكل معنى يليق له من لطف وكشافة . فلما تاجلج بالروح وأخذته  
بجاذبتها فاعطته الحركة وانطبع من اشراق الروح في الهيكل ما يليق لكل  
جزء من أجزائه . فالمستكمل الانطباع المستمد كل الاستمداد من اشراق  
الروح . هو الانسان الكامل وكال المرء ونقصانه بنسبة سهم ذلك الانطباع  
وكل بارقة عقلية وسانحة شريفة قلبية ونكتة خاطرية ورأي شديد وحفظ  
صحيح وخيال قوي وفكر سليم وعزم جليل وهمة رفيعة وتدبير حسن ينشأ

عنه عمل يصلح أمر الانسان أو يتعدى اصلاح أمر النوع . فهو من كمال ذلك الانطباع . فاذا خلاص الانطباع واعتدت به الطباع . وكان الوجود صحيح الاجزاء وأجزاء جملة التركيب حسنة الاتساق قوية المادة لم يصحها خلل مضر يجزء منها . فذلك الوجود اذن الوجود المليح أو الوجود الجليل أو الوجود القوي الصحيح . والطباع المطوية فيه هي الطباع الشريفة . ويعبر عنها بالخلق الحسن والخصال الحميدة والخلال الكريمة . ومع هذا فالآثار اللطيفة الناشئة عن انطباع اشراق الروح . كالمقل وغيره . مما سبق ذكره . ان كانت عظيمة الخطأ من الانطباع . لا يؤثر فيها الخلل المضر ببعض أجزاء الوجود اذا طرأ عليها . الا انها قليلة الخطأ من الانطباع تحقق بالخلل . أو تكاد ولا بد أن يؤثر فيها ذلك بقص عظيم فليتدبر وإن أجزاء الوجود اذا لم تستكمل حظها من انطباع الاشراق الروحي الذي يملأ لكل أثر لطيف حظه الكامل فانها تنعكس عليها آثار ظلمة طبع الوجود الكثيف الذي ينتج تركيبه النضب والحرص والطمع والشره والشهوة الصارعة . وحب الشبع وجمع الحطام والتفوق بغير حق والحسد والكبر والكذب . وسوء النية للمخلوقين . وادمار الازدية للنوع وعدم الرحمة والشفقة وكثرة الحيلة والديسيسة والخدعة والميل لاجل الغرض مع كل ناعق . والانصراف عن الحق الى الباطل . وعدم قبول الحق لطرح الانصاف حرصاً على الغرض وتحويل الحقائق والنفرة من الاختيار والتقرب من الاشراق والترفع بغير حق ومجانسة كل وضع في طبعه خامل في طوره ومباعدة كل بر حسن المنهاج . طيب الخلق والحال وغير ذلك . وتلك بنسبة نقصان انطباع ذلك

الاشراق الروحي . وقبول الآثار ضياءه المشرق عليها من سماء الروح . ولما كان جدنا الذي استنار به مجدنا . مولانا السيد أحمد الرفاعي الحسيني . طيب الله شريف مرقده من أجل الحكماء الاسلاميين . بل هو واسطة مقدمهم . وله في هذا الباب الذي أغفلته اليوم الأمة . عقود عكملت كلهن كالآيات اليبينات . أردت أن أزين كتابي بتقبلها . ليثبت بالدليل المدلول . ولتنظم القروع بشرف الأصول . قال لا زال فضله . يطلب وينال . أيها الانسان . بأي شيء . تروم اقامة الدليل لعلك . على واحدة مولاك وأحدثه وهذا وجودك القائم بك مملك . آية فيك تكفيك . يدق عرقك . من كلياتك . ويسري دمك من جزئياتك . ويدور بريد التدبير . في ذراتك وكل نقطة من دمك في محلها مع اتحاد نوعها . مختلفة الصفة . وكل ثمرة من بللث . مع وحدة عينيها . مضادة أختها في نسقها . ثمرة بلل ريقك غير ثمرة بلل عينك . ثمرة رشح عرقك . غير ثمرة رشح أذنك . صباخ أنفك غير صباخ انك . مثبت شعرك . كل مفرس منه . مع وفاق الشكل . مختلف في النسج والمثل . هبطات فكرك في صحف قلبك . غير ما أسقته الى حافظتك . عداؤك جدل لك . في مناص وجودك أنواعاً . حالة كونه نوعاً واحداً . لا تقل منوع العينيات . ولذلك اختلفت مجدولاته . لو كان كذلك لاختل النظام بنسبة اختلاف الاغذية . عظمك في مواطن منك . مختلف عوارضه وتناجحه . وجلدك حالة كونه ظرفك . ناصمة مادته بمظروفه . على دقائق نسجه . وفيه من غرائب النظم الخلق . ما لو جرد عن المظروف . ونشر على آلة كشافه . لأعني فهمك . عن الوصول لحقيقة ظاهرة لما فيه .



من افتاق النسخ القائمة بإسلامتك . المناسبة لنظام وجودك هذه الاتفاق .  
 منها ما تدركه لو ذكرته لك . ماشاء الله كان . أي آدمي . فتق أنفك . أعطاك  
 الشم . وفق أذنك . أعطاك السمع . وفنك فك . أعطاك في لفيفة مجموعته  
 الطعم . وفق عينك أعطاك البصر . وهذا جلدك فيه افتاق كثيرة . ألوف  
 مؤلفة . تأخذ الهواء . وتدفع الأبخرة . وتجمع الخصلات المجتمعة . من الهواء  
 والأبخرة . فتوقفها على منصة الاعتدال . ضمن دائرة تركيبك زبدة دماغك  
 فيها عاقلتك ومفكرتك . زبدة سائلك فيها قوة اعتدالك . زبدة سائلك فيها  
 نقطة قوى هيكلك . زبدة معدتك فيها طرق معارك . لوزة قلبك فيها قوة  
 فهمك . وقبة تلقيك وساحة نظرك . واستدلالك المتصلة الجبل . يبرز  
 دماغك . ذواب عروقك كنباتات الأكوان . بقعة رأسك الناهضة .  
 بقبة وجهك كالبناء . فيها درج شعرك . كالأطلس البحث . فيها سطح  
 جبينك كخط الفك . فيها مقاتك كالكوكب . فيها جلدة خديك كاملس  
 الرواق المقوم . فيها تركيب أضراسك في فك كنظام الأبراج في معاين  
 خطوطها . فيها نبات وجهك . كتنشور لوائح الأبخرة المخضلة المتبدلة الى  
 مركز السكون تقف وتحرك بنسبة موارد كنباتات شعر وجهك .  
 وصلة رأسك بواسطة عنقك بهيئة وجودك كاتصال العالم العاوي بالأرض  
 بواسطة حبال الاصطدام وذواب الشعاع وخيوط الكواكب . دورة  
 رأسك مع بسط ساحة صدرك كلف العالمين بطوري كنبتهما لفا لا يس  
 حكم البسط لينك . حتى تصل يدك رجلك . وبعضك بعضك . كأنطبق  
 هذه المشاهد العلية . والوضعية بعضها النطاقاً مساسياً لا يدخل مادة بأختها

أيها الإنسان أنت تجمع هذه القرائب . أنت كنز هذه العجائب . أنت  
 نسخة هذه المضامين . أنت نقطة هذا التعيين . أنت حضرة هذا المشهد  
 الاقدس . أنت محل نظر السر الاخفي . ومعنى القصد الانفس . أعرفت  
 نفسك . أين أنت . من معرفتها . أنت شي . حاربه الاشياء . أنت مادة  
 أنجست من جزئها كليات الاجزاء . أبعد ان قت كما كنت وعجزت عن  
 أن تعرف ما أنت . وقيدت عن تدبيرك وحررت في تصورك . تروم أي  
 مسكين على من صورك دليلاً وتطلب لمعرفته قتيلاً . أيقظ عينك من سنة  
 غفلتك . يا عليل العقل يا كليل الفهم يا سقيم الرأي . تكفره للعالم . وبك  
 أقام عليك الدليل انتهى كلامه العالي . ومن نسق هذا الكلام البديع يفهم  
 شأن طراز الوجود الآدي . ولزوم عدم نسيان الصانع . وان اختلقت  
 المذاهب وتلونت المشارب . وفي سر الكلمات الحكيمية الأحمدة . دقائق  
 تليق عن معاني عجيبة يعرفها أهلها . وهي غير خافية على أربابها ففسق الوجود  
 اذا انظم على نخط لطيف وطرز صحيح وصح مع حسن التركيب المزاج .  
 وحسنت الاطال والفعال قام من حكم الصنع في النوع مناد معنوي . قول  
 بلسان الحال ان قلانا أعني ذلك الوجود المنوء عليه . هو من كل النوع  
 الانساني يعمل برأيه ويتنفع من صحبته ويقوم من حكم مظريته نفع متعدد  
 لا بناء جنسه . كما يكون منه النفع الكامل لنفسه . والعكس بالعكس . قال  
 حكيم العارفين . مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه . الأشياء تنتهي  
 الى أصول تخمرها وتطبع بها . وتلك الأصول الى أصول آخر . وتلك  
 الى معانها . فاذا انتهى كل شيء الى خيمته . وكل خيمته الى معنيتها . وكل

معدن الى باب غنية وجوده وقف بطبعه \* خفته من كل جهاته سلطنة  
 الخالق الصانع القديم \* فرجع بتسلسل متناهيًا \* وتاهي ينزل راجعا من غايته  
 الى بدايته \* قائلا لسان حاله في كل لحظة وسقطة ( هو الذي صوركم فاحسن  
 صوركم ) وهذا التسق الجليل تشهد به طبائع الأشياء \* ويدرك هذا السر  
 المعلق \* الأديون أهل العقل الكريم والقلب السليم \* والأفاندين لا عقول  
 لهم \* ولا قلوب من عصابة البشر \* فهم في عمى الجهل \* الانسان يشتمل  
 على عالين \* عالم الهيكل \* وهو الجسم المحسوس المشهود \* وعالم السر \* وهو  
 مجتمع من العقل والروح \* فعالم الهيكل سفلي \* يتعلق به ما سفلي من  
 الفروع اللازمة به \* القائمة معه \* وعالم السر علوي يتعلق به ما علا من  
 الفروع الصالحة له المشاكلة لحاله \* فالجسم يتعلق به الطعام والشراب  
 وعلاقمها وما ينظم حاله من لباس وظلال ومنام وشهوة وإراحة \* وفي كل  
 من هذه الأحوال \* أحوال تدل على سفله \* والعقل والروح يتعلق بهما  
 المعرفة والعلم \* والترقي الى الحضرات المقدسة \* والوصول الى حقائق  
 الاشياء \* وفي كلها أسرار تدل على علو العقل والروح \* لأن فروع نور  
 العقل \* لا تجتمع الى أصلها الذي هو العقل \* الا بمشهودات يترف منهاها  
 البصر \* الى ساحة العقل \* فيدفعها الى بحبوحة الفكرة \* ويأخذ منها  
 ما يطابق عاقلة العقل من النتيجة \* أو بمسموعات يترفها السمع \* فيلقبها  
 في حضيرة الخيال \* ويقابلها بمرآة الفكرة \* ويسلق الى ما تخيل لها الخيال  
 فيسقط عليه عين الفهم \* فيراها بها ويأخذ منه النتيجة \* وأما فروع نور  
 الروح \* فهي غنية عن الاستعانة بالشهود لترفعها عن ذلك \* ولكنها تلمس

بحجاب الوجود \* فاذا رفع السالك عنها الحجاب بالرياضة \* تلقى نورها الالهي  
 المتكشف القلب \* فابصر به وتقرس بانصباب القلب \* من مركز حضرة  
 المتساقطة الى نور الروح المطلقة من قيد حجاب الوجود \* فظهر حقائق  
 الأشياء \* ( اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ) \* وهذا الشأن يترقى  
 الى منابر الصديقين \* ويكشف شراع الملك والملكوت \* ويرفع بردة قمر  
 البهيموت \* ويقتل عقد أدوار الارضين \* لكن اذا غلب الهيكل الجسماني  
 بالرياضة الصالحة الشرعية ومزق حجابيه وفتح من المغلاق الصارف للروح  
 عن مقامها العلوي أرساده وأبوابه \* فهذا لك بحسب في أعداد المقرين \*  
 بنسبة اضمحلال الحجاب المذكور واطلاق ذلك النور \* وأما اذا طمس  
 ذلك النور بحجاب الوجود \* سلبت فكرة العقل بظاھر ذلك الهيكل  
 المشهود \* فهذا لك بحسب صاحب ذلك الشأن من المبعدين \* ويخط عن منزلة  
 القرب \* بنسبة عظمة حجابيه حتى ينتهي الى أسفل سافلين \* انتهى كلام  
 الأمام الرفاعي \* ومن رقائق أسرار الوجود \* شؤونات طراز الهيكل \*  
 واكثرها في الوجه ومشتعلاته ولفة الرأس ومحتوياته والعنق ومضموناته \*  
 غير ان أعظم الأساليب في الوجه \* الذي هو طليعة المواجهة فرجل تراه فينعكس  
 من طراز وجه اليك مهابة \* وآخر تراه ينعكس لك منه محبة \* وآخر اذا  
 رأيته كرهته \* وآخر اذا رأيته أحببت التباعد عنه \* وآخر أحببت القرب  
 منه \* ومنهم من اذا رأيته أطمعك طرازه يبره \* ومنهم من اذا رأيته أخلفك  
 طرازه من شره \* وهلم جرا \* وتارة يوجد في الطراز من المحاسن \* ما يعجي  
 بشيء من الفهم \* أو في قبة الرأس \* أو في خيط العنق \* فانك تحب الرجل



لطراز وجهه \* ثم اذا جريته أظهرت لك الرقائق المطوية فيه \* أو في رأسه  
أو في خيط عنقه سرا أزمك بعدم الحجة له وهذا نسق رقيق يحتاج الى  
شرح طويل \* وسيأتى له بيان آخر ان شاء الله \* ولا بدع فأت اشراقات  
الروح حالة طلوعها على أجزاء الوجود وانطباعها في الآثار القابلة لاخذ  
الضياء منها بنسبة استعداد مادتها \* لا بد وان تفيض أثر أنوارها على كل أثر  
من الآثار المستعدة للاستفاضة منها كالعقل والمواد اللطيفة المتعلقة به \*  
وهن عند جهاذة العرفان تسع مواد \* فإدّة الفكر \* ومادة الخيال ومادة  
التذكر ومادة الحفظ ومادة التدبر ومادة الایماء ومادة التمثيل ومادة الخاطر  
ومادة الهمم التي ينشق عنها على الغالب الخوف والرجاء \* فكما ان هذه المواد  
التسعة اللطيفة تتعلق بالعقل وهو الام لها \* وأمه الروح \* ولذي بعد للروح  
بمنزلة الابانما هو الامر \* فكذلك لتلك المواد فروع كثيرة تنتج عنها وتبرز  
منها \* فإدّة الفكر ان شطحت الى العلوایات \* واستقرت مع غيرها بزوال  
الحدائث \* قادت الى الزهد \* فان قابها العقل ببراهينه زهدت في ذاتها \*  
ومالت لصنع البر وعمل الخير \* وجعلت نفعها متعددا الى بى النوع يلج الى كل بارز  
من بهيمة ونبات وجماد رطب أو يابس وإن مالت الى الارضيات وانحجبت  
بالمرئيات صابر الحرس لها مشربا ومالت لنفع ذاتها ولجمع الحطام في كل تصوراتها  
وعن هذا ينتج من صاحبها الظلم والعدوان والزور والبهتان والاندفاع مع  
الاغراض والقلب في الامراض وعدم الشفقة على الخلق \* والشره على متهواه  
النفس من دون وقوف عند غايه صالحه في الأقوال والأفعال ومادة الخيال وسبعة  
الساحة في كل شؤوناتها \* وقد ترتقي الى المجال غير ان سائرهما من كل طرقة

يقف امامه العقل \* فاذا طرق العقل سائر مادة الخيال بقبضة مصورة فيه  
أخذها واستجلاها \* ونشرها واطواها \* والعقل هو كما عرفه سيدنا الامام  
الرفاعي \* ما عقل النفس \* فاوقفها عند حدّها \* في أخذها ووردها \* وهنا لك  
ان رأى العقل ان القضية المصورة في الخيال هي من الممكنات \* وعنها ينتج  
النتائج المرضيات النافعات \* فاذن يرفعها الى خزائنه ويصرفها بعزمه الى مادة  
التذكر \* فنقيم لها بالقوة الذّاكرة \* الأمثال والاشياء \* والنظائر والاقبسة  
فان ظهر عسر وصعوبة في الامكان اختطفها العقل الى مادة الحفظ فاستودعها  
فيها الى ان يسهل امكانها ويتيسر ايلتها ويحجى وقها أو انماها فاذا جاء الابن \*  
فتح لها العقل خزانة مادة التدبر \* فأخذت تمهّد لها الطرق وتصلح لها  
الاساليب وتورد لها وتصدر وتمتيل لها العزم في ما يقتضيه الحال والشأن  
وتعضده بالزجعة والهمة العظيمة \* وتعطيها نظام الوقوف في حضرة مادة  
الایماء \* وهناك تبادل مواعظ العقول \* فكما أفرغ لها كلمة وعنها فكانت  
أذنّا واعية تقبل الرأي الحسن وترد الرأي القبيح \* وبذلك تنجح في مقاصدها  
ولا تحيّر في مصادرها ومواردها \* وأما مادة التمثيل \* فهي كالصندوق  
الذي يتضمن صور الاشياء \* فتى طرق وارد مذكر دفعته المادة المذكورة  
بأسرع من لمح البصر الى المادة الحافظة فاسقطته بمحفوظها الى مادة التمثيل \*  
وهناك تكرر القوة المثلة الصور المحفوظة التي طرقت المادة المذكورة فتقابلها  
عن الخاطر الذي هو أحد اسطوانات حضرة القلب \* وأحد دعائم العقل \*  
فيقيم لها العقل شرعاً طويلاً في المادة الوهمية فتبرز فيها تلك الصور \*  
مقابلة للمادة الخيالية \* فترجع من طرق المواد اللطيفة المذكورة بأسرع من

البرق حتى تقف في برزخ الوضوح بين العقل والقلب \* وتلقى من هناك  
الى حضرة البيان فيترجم حكمها للسان \* ومثل ذلك سماع المرء كلام رجل  
شامي \* وهو في العراق \* فيرى ذلك المرء حالة سمع كلام الرجل الشامي \*  
طوارق الوارد المذكور بالشام \* قترعه المذكورة الى الحافظة التي حفظت في  
خزائنها شكل الشام مطوياً فيها منشوراً في كين المثلة \* ففكره اذا تأخذه  
المثلة \* فينبجلى لعين الخاطر \* شأفت الشام ويبرز للمثال على الطرز الذي  
تقدم شرحه \* وقد يكون ذلك للبصير الذي لا يرى \* ولا أخرس الذي  
لا يتكلم \* فالاعشى يأخذ مقترفات العين بالاذن \* وتوب له مناب الباصرة  
قوة الخاطر \* والاخرس يفترق بالعين \* والفاعل بالطرز المراد الخاطر \*  
لكن بحكم ما أقامه الناظر \* والمتكلم هناك العقل \* والعاقل مراتبه كثيرة \*  
والجامع العقل الكامل \* وله شروط قال سيدنا الامام السيد أحمد الرضائي  
رضي الله تعالى عنه \* ما نصه لا بعد الرجل عند أهل الكمال كاملاً \* الا  
اذا بلغ عقله الاحاطة بجميع شبه الزنادقة والمحمدين \* مع فهم سوانحها \* وغاية  
خبطها \* وتمكن إيمانه من امهاها وعوها وقدر على دفعها \* بسلاطين الحجة  
الشريعة وبرهان الحكمة الحميدة \* ولا يكمل حتى يبلغ عقله الاحاطة  
بشؤونات النصوص والسكرارى والظلمة وقطاع الطريق وأهل القدر  
والخدعة والداهة والحيلة ومصادر همتهم ومتهاها \* في مفازات  
أطوارهم \* من كل شكل ونوع مع التيقظ \* والمحاسبة للنفس مع كل نفس  
فلا يندلس فيها وصف من تلك الاوصاف الذميمة \* وتكون له القدرة  
على تطهير تلك النفوس الامارة المشوبة بهاتيك المصائب القاطعة \*

لينوب عن النبي في مقام الارشاد \* المحض \* ثم قال سيدنا السيد أحمد \* ولا  
يكمل الرجل حتى يبلغ عقله الاحاطة بحكم العائب كلها لينبه عليها وبالخاص  
كلها يقرب منها بالحكمة السليمة والموعظة الحسنة \* عملاً بقول الله تعالى  
\* أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة \* ولا يكمل حتى يبلغ عقله  
الاحاطة بمذاهب أهل الدنيا دهاقتهم وحكامهم \* وتجارهم والطبقة السفلى منهم  
مع الزهد فيهم وفي دنياهم فلو صرت له الدنيا في يضة وجعلت ملكاً له ثم  
سقطت منه فانكسرت وذهبت وكأنهم لم تكن لا يعابها ولا ينجع لها \* استغناء  
بالله وإيماناً به \* ويكون له الباع الرجب بالتخلص من ربة الدنيا  
وأهلها \* والحكمة الخالصة بتقريب المبعودين \* ورد الشاردين \* وإيقاظ  
الغائمين \* ولا يكمل حتى يبلغ عقله الاحاطة \* بالموارض التي ترد على  
الناس على اختلاف طبقاتهم فيكون بما يحده النبي من الطغيان والتعزأزدرى  
من أغنى الناس \* وبما يحده الفقر من الذل والمسكنة أدري من أقفر الناس \*  
وبما يحده المرض من ضيق الصدر وطالعة العجز أدري من أكثر الناس  
طرقاً \* وبما يحده العافية من العجب ودعوى القدرة أدري من أزيد الناس  
عافية \* وبكل عارض ونتيجته أدري من خاصة أهله هذا مع التجرد من  
عوارض الاكوان \* والازمان لله تعالى على الطريقة الحميدة الشريعة ثم  
قال سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه \* ولا يكمل حتى يبلغ عقله الاحاطة  
بتقادير الأشياء جزئياً و كليها \* من طريق الاجال فيعرف قدر الشيء عند  
راقبه وطالبيه كمرفقه بقدره عند الراغبين عنه والزاهدين به لينظم حكمة  
الارشاد بالمواقفة مع حكمة الامرجة \* وعليه ان لا يخرف في كل ذلك عن

منهاج الشرع ذوة \* ثم قال سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه في خاتمة هذه المقالة الجليلة \* وصاحب هذه المرتبة الرفيعة كالنبت ابن وقع تقع وتفاوت مراتب العارفين \* يدرك بهذا الميزان انتهى كلامه العالي عطر الله مرقدته قلت وهنالا بد من تفصيلات مهمة \* يدرك الطالب رفيع \* آلة العقل فالمقول عند جهازة النظر بين المحققين \* ترجع الى احدى عشر مرتبة الاولى مرتبة العقل الجامد وهو المشابهة للفرزة البهيمية \* لا يعقل الا الاكل والشرب والشهوة والثانية مرتبة العقل المنبت وهو الذي تدفع شوارقه للترقي عن الجلود ببعض المناسبات \* وتقصير عن الكثير من المراقى العاليات والثالثة مرتبة العقل المنحدر \* وهو الذي تنصب شوارقه مع كل ما يلوح لها بكلمها \* فلا تنقيد ولا تستفيد والرابعة مرتبة العقل المتردد \* وهو العقل الذي تصادم شوارق آرائه بعضها ومثل ذلك لا يتنفع منه \* الا بالجل رأيي يمن له \* فاذا ردد الرأي \* تردد وخطئ وسبح مع الغلط والخامسة مرتبة العقل المغلوب \* وهو العقل الذي يدفع مع هوى النفس ويتف شكوا له ويسد عليه الهوى منافذ الرأي ورؤية الدواب والبدائيات \* فصاحب ذلالي العقل صاحب هواه فقط \* والسادسة مرتبة العقل المتبدد \* وهو العقل الذي تستغزه مادة واحدة \* ولا يسع عقله مادتين \* ففي انصرف شوارقه لمادة استغرفته جهل ذيرها حقرت أو عظمت \* والسابعة مرتبة العقل المشغول \* وهو العقل الذي تشبث شوارقه بكل ما يهرح في قضاء الخيال من خطير وحقير \* فيكثر البدائيات \* ولا يصل في شيء الى غاية \* ومثل صاحب ذلك العقل \* وان عظم شأنه وكبرت مرتبته لا يتنفع به \* بل ضرره

اكثر من نفعه \* والثامنة مرتبة العقل الثقيل \* وهو العقل الذي يصل الى كنه كل حقيقة \* ولكن يمنعه ثقل جوهرية عن فصل ما يصل اليه بعمل ما في الحال فتتمد في أعماله الأيام \* ولكن لا عن أهوام \* والمرتبة التاسعة مرتبة العقل المستنير \* وهو الذي يستضيء بالنظريات والمشهودات والمسموعات \* وينصرف بأثر ما يظهور له من أضواء الشواهد والدلائل \* أما الى الدنيا المحضة وأما الى الآخرة المحضة \* ومثل ذلك العقل ينفع بصاحبه في أي منهج نهجه \* بنسبة ما يحصل له من نور الاثر الذي ينصرف وراءه \* والعاشرة مرتبة العقل البرهاني \* وتقال للمطرف \* وهو العقل الذي يستقري البراهين الحكمية \* والدلائل النظرية من كل طرف \* فله من كل رقيقة نصيب ومن كل حكمة سهم \* وفي كل معمة ندبة \* وفي كل معركة خوضه \* ولا يتعدى الحكمة بل هو واقف مع البراهين الصحيحة \* لا يمنعه الهوى والفرض عن قبول الحكمة ولا ينظر بعد ان يراها من أي لسان صدرت وعلى أي جدار كتبت وعن عقل ثقيي أو فاجر برزت \* ومثل صاحب هذا العقل يرجع الى رأيه ويتنفع بأفانين حكمه ومواعظه \* وهو نفع عام للنوع الانساني لا ينظر في شؤناته الى امام أو وراء عنده القريب والغريب في الحق سواه يمدل اذا حكم ويصدق اذا تكلم ويرحم اذا غلب ريعفو اذا قدر \* وفي كل أطواره للخير وفعله أقرب \* والحادية عشر مرتبة العقل المحيط الجامع \* وهي أشرف مراتب العقل وأعمها وأجمعها وأوسمها وأجلها وأكملها \* وقد ذكرت أوصاف هذه المرتبة التي هي مرتبة الكمال في مقالة سيدنا الامام الرقاعي رضي الله عنه \* التي سبق ذكرها \* ومثل صاحب ذلك العقل الكامل يقتدي به ويرجع اليه



ويعمل عليه ويتحلى بأحواله ويعمل بأعماله وينسج في الآداب والأخلاق على منواله وهو كالشمس والقمر له سيف كل فضيلة أثر أو كنسب الهواء ورفراف الماء وأمثاله في كل عصر أقل من القليل \* وهـ الوراث الأثنياء العظام عليهم الصلاة والسلام \* ومن المعلوم أن الآثار اللطيفة الموجودة في الوجود الآدي غاية \* بدأها المركزي الرأس وغاية منتهاها المركزي القلب \* فالقلب تحت الثدي اليسر ومهبط شعاع الروح ذيل الثدي الأيمن ومهبط نائرة النفس الجبهة والسر بين الثديين والخصي دونه \* مما يلي الروح \* والاخفى دون السر مما يلي القلب والعقل اختلف في مركزه \* فقال قوم في الدماغ وشعاعه متصل بالقلب \* وقال آخرون بل مركزه في القلب وشعاعه متصل بالدماغ \* وقال أناس من عظماء المحققين \* بل هو جزء نوري محيط بالدماغ والقلب واسر والخصي والاخفى والنفس ولطائف الفكر والتدبير والحفظ والخيال ونوره والتذكر والابصار والتمثيل والخطار \* وله السلطان على الكل سوى الروح والقلب \* فها أصلا ن عظماء وعتمان جليلان \* فسبحان من ( مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ) فبرزخه ما بين الدماغ والقلب \* وفيه عينان فساخدان \* تنفجر الأولى من الدماغ \* وتنفجر الثانية من القلب \* وبهذا القول الفصل يحصل التوفيق بين كلام الفرق الثلاث وتدير حكم هذا القول يعلم عظم شأن العقل \* وللعقل ثمانية أطناب \* بهن تشد مبانيه وعمد بساط معانيه \* الأول الزكاء والثاني الفراسة والثالث الدهاء والرابع الظنني والخامس الفهم والسادس سرعة الإدراك والسابع سعة الخلق والثامن صحة المحاضرة في النظريات والمعمليات \* ومن تحكيم أطنابه في خلق خيمته

المنصوبة في برزخها تصدر عنه الانفعالات العالية وكلما اختل ارتباط طلب منها اختل الانفعال المتعلق به بنسبة اختلال ارتباطه \* ومن عجائب هذا الشأن وأساره الغريبة أن الأمل يعلق قضية من قضايا الأكوان \* في أسرع من لمح البصر \* يرفها الى لطيفة التدبر فتجد لها فيها مخرجاً قمتزج به \* وفي الحال تدفعها لطيفة التدبر الى لطيفة الفكر \* وفيها تجد لها ميمزاً ينقض ويبرم \* حتى اذا صح عند العقل أحد الشأنين هن المهمة لطلب الأمل بما تقيعه له لطيفة الفكر \* وهناك يقوم حاكم القدر الذي طالما انتكروا المفتونون فان كان الأمل لديه مستحصلاً واقتت الشؤن \* ولازمنة والأمكنة والأحوال \* ما أقامته لطيفة الفكر \* وانتظم الأمر وحصل المطلوب والافتري أن القدر يبرم شؤنا لم تكن بحسبان المرء وتقلب الممكن مستحيلاً وتحول بين المطلوب والطالب \* وهذا مثال شريف في أساليب لطيف \* ولكن تلك الأسرار أن المرء يشم في فروق نسيم الصبا وقت الصباح \* فيأخذ من تلك الشمة نفحة صبا العراق \* فتسقط تلك النفحة على القلب أو على الخاطر أو على الخيال \* وهلم جرا \* في أي لطيفة سقطت هنرة تلك اللطيفة التي أصلوها وأتممتها فعال شأنها \* فذكرت بلطفية التذكر قطر العراق وصرت به على المحافظة فرفته للواهمة \* فكان المرء في العراق \* وهو في فروق \* وربما أمحكته تلك النفحة \* وربما أبكته \* وربما جددت فيه عزماً للسير الى العراق \* وربما وصلت بفكر وقطعت عن الآخر \* وهي نفحة نسيم فارجمع البصر الى هذا السر العظيم واعمل المهمة بفهم مضامين هذه الحكمة ولا حولاً ولا قوة الا بالله \* ومن أسرار هذا الشأن أن عين المرء تبصر

فسحة أرض يبتدأ مربعة أو محدبة \* أو تبصر شجرة أو حائطاً \* فتفترق العين من تلك النظرة طريقاً إلى الخاطر \* ومنه إلى الخيلة \* ثم إلى الواهمة ثم يكلفها في طرفه العين فتد لها تلك اللطائف \* ذلك الطريق إلى الروم \* أو إلى حلب فترى عين الوهم من صحيفة الحفظ المتسلطة على الخيال \* ذلك الفطر \* كما هو فليتبدر \* ومن أسرار هذا الشأن سقوط أحكام في الخاطر لم يرها الناظر \* تدفع من حضرة معانة \* فترى عين الوهم من صحيفة الخيال من الطريق الذي لم يتصل بالحفظ بلدة وأشجاراً وأما كن وآثاراً \* تمنطوي مشهد الخيال \* وبعد عشرين عاماً أو أقل أو أكثر \* يصادف دخول الرجل صاحب الواقعة إلى البلدة التي أشهده إياها الخيال ودفعا لعين واهمه حتى القيت بعد هذا المشهد المنقطع عن الحفظ في الحفظ \* فإذا رآها بعين بصره هزله الحفظ فسقط خاطره على الذكرة فتذكر ما مضى من الخيال ووعى كلام الخاطر \* كما يبي كلام الإنسان \* إذ يقال \* فائدة بلا قاعدة \* لأب واللام التي تدخل على التلصص تدخل لمعاني العهد \* أما الذكر متقدم \* وهو المسمى بالعهد الخارجي \* كقولهم فوج الكريم الناس أو كونه معلوماً عند السامع \* وهو المسمى بالعهد الذهني \* كقولهم \* ليك لثا أخفنتني من الحبيب أماناً \* فإن السراد بالحبيب \* إنما هو حبيب القائل المعروف عند السامع وتعريف الجنس للمقتضي للعموم \* وهو المسمى بالاستغراق \* وقد يكون الخاطر جنس مع جملة البشر عن أفراد نحو قولهم \* الرجل خير من المرأة \* فإن المراد جنس الرجل خير من جنس المرأة \* إذا الاستغراق هنا لا يصح ولا يراد \* فإن بعض النساء خير من بعض الرجال البتة \*

وتعريف الماهية التي هي حقيقة الجنس مع قطع النظر عن الجزئية والكلية كقول القائل \* واشتر الدقيق والعسل \* فإنه لا يراد شيء معين منه \* ولا استغراق الجنس قطعاً \* ففي تفاصيل أل التعريفية وتقسيم أحكامها \* سنين هنا في المبحث الذي مر ما يقتضيه المقام \* فليعلم أن الألف واللام \* إذا دخلت على الاسم \* وكان من القسم المسمى بالعهد الخارجي سقط طارقتها على لطيفة التذكر \* فإلى لها الحفظ حكمها فظفر سرها وانتشر اشهرها والمعنى أن الناطق إذا نطق بجملة تتضمن عهداً خارجياً افتقرها السمع فتذكر وأفاض للتذكر الحفظ \* فانت قوة الوهم بالثنية \* ولكن تلك مثلية خير \* لا مثلية نظر ومثالها من كلام الله تعالى \* فمضى فرعون الرسول \* وأما مثلية النظر فهي في العهد لذهني \* ونالت جملة هز لطيفة لظاطر إلى كل معلوم مسهوف في الذهن \* وأما الاستغراق \* وهو تعريف الجنس للمقتضي للعموم فهو إذا سقط معناه على الخاطر هزله جنس معرف لديه غير منك \* ولكن لم يقصد به فرد من أفراد الجنس \* على أنس قول ابن الرومي \*

وتحجب أوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنا كما

وهذا التفسير خاص بلغة العرب ومعانيه عامة \* ومن أسرار هذا الشأن \* أن المرء يشرب شرية ماء في خراسان أو في أصفهان \* فيلقبها الطعم بحال معنوي \* كأنه يتكلم إلى الخاطر فيرفعه إلى الذكرة \* فتأخذ من الحفظ حالاً معنوياً لقاء الطعم فيه من ماء في الحجاز أو في اليمن فيصور الوهم محل ذلك الماء وحاله \* والمكان الذي هو فيه بما فيه \* ولطيف في هذا الباب \* قول سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي عطر الله مرقده من قصيدة

شربنا من الماء القراح يخلق قليلاً فأبجنا كثيراً لبغداد  
ومثله الشم \* وقد تقدم ذكر حكمه وحسن في معناه قول ابن  
الخباب للدمشقي \*

خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه فقد كاد رباها يطير بلبه  
ومن الطف الاشارات لهذا المعنى \* قول سيدنا السيد محمد مهدي  
الصيادي قدس سره العالي \*

أنا من صبا نجد نسيم فغبنا عند هبات النسيم

وهنا تعلم اننا قد ذكرنا سر لطيفة السمع والطيفة البصر والطيفة الشم  
والطيفة الطعم \* وكذلك اذا لبس المرء ثوباً أو شيئاً من الكسوة في الصين  
أو في الأفغان \* فأخذ من لمسها حالاً معنوياً تراه يسقط بطرقه التي تقررت  
ويرفع نظر الوهم الى دمشق أو الى بلدة أخرى ويقبل فيل السمع أو البصر  
أو الشم أو الطعم \* وهذا حكم لطيفة اللمس وفئة خافية ببغداد مع أبي العلاء  
لمعري معلومة \* وذلك حين كان يتشوق الى ماء الميرة \* قال: باب الخافقة  
له من الميرة \* بغير ان يمس \* ثم سقاها منه في خضرت \* ويدبر  
طعم الماء \* تأوه وقال هذا ماؤها فاين هواؤها \* وفي هذا \* علقنا  
الطائف وجود الفردى الخاص بالوجود الكوني لعالم الانا وانا  
ان السمع الخاص يقترب من الوجود العام شأناً والبصر والشم والطعم  
واللمس أيضاً \* وتما دق طور الفهم وعظم نور العقل كثرت الاغترافات  
الخاصة من الوجود العام فيرى صاحب ذلك الفهم ورب ذلك العقل حائلاً  
على ليس كاهم عضو عليه رؤيته ولا تفاوت عنده \* من رب المناسبات

وصحة الارتباطات \* والا فهو نفع عام \* حتى للنباتات والهوام وسائر صنوف  
البهيم والانعام \* واذا شوهد منه في بعض الاحيان غلظة أو شدة في حق  
فرد من الافراد فلا بد \* وان تكون لاستخلاصه من سوء خلق واجتذابه  
بيد الشدة الى حال حسن أو لسلامة الجنس العام من أذيته التي قام عليها تركيبه  
وانتظم بحكمه فيها وجوده \* ولا بدع \* فالوجود العام الانساني في العالم  
الكلياني \* هو عند العاقل الكامل \* كوجود واحد \* وكلما كبر عقل المرء  
التصق بالوجود العام \* وحيناً على أفراد ذراته بلا نظر لاختلاف المذاهب  
والمشارب \* ولم تصدر لشدة ولا لخالفه مع فرد كأننا من كان الالقاعدة  
حفظه أو حفظ النوع منه واذا تدبرت رأيت ان عقول الانبياء \* عليهم الصلاة  
والسلام \* أعظم واكبر من عقول كافة البشر يؤيد ذلك علمهم المحيط بحقائق  
الاشياء كلها وجزئها على الغالب من طريق لا مجال للمعبر عنه عند علماء هذا  
الشان بالاحاطة بالحكمة \* ومع ذلك فترى ارادتهم النفع للناس أعظم من  
ارادتهم النفع لأنفسهم \* الهمة وهم مع عظم مقاماتهم واتحادهم مع بعضهم  
في البتة والصفة \* منهم بعضاً في مرتبة عظم العقل \* وكلهم اقرار العالم  
بأنهم خير من نوع بشري ادم \* وفي العقل طرازان طراز يأخذ بالمعاني الى اصولها  
الارباب يأخذ بالمواد الى اصولها \* فأصول المعاني النفع العام في كل حال \*  
وأصول المواد النتيجة المشهودة المعروفة \* سواء خصت أو عمت \* والنفع  
العام سر خاص \* والنتيجة المشهودة المعروفة الحاصلة من المادة هي تكملة  
نوعها خاص ومعناها عام \* فالنوع الخاص منها تسلسلها من اصولها ووقوفها  
في كل درجة من درجات التسلسل عند التمام المعرفة \* التي هي ضد النكرة



يبروز النتيجة \* والمعنى العام انما هو استفراحي بنسبة الجنس الذي هو من مقتضيات أسرارہ العموم بدون حصر في فرد من أفراد جنس المواد \* واذا أخذ العارف سر هذا التقسيم \* في حكمتي الطرازين المادي والمعنوي \* ولحق بعد ان يدنو ويتدلى الاصلين مع تصاعد درجات الاول \* وتنزل درجات الثاني \* ووفق بين الساعد والمابط \* وقف عقله بعد بلوغ الغايتين عند نتائج عقول الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام \* وانتظم ان ساعده الخلف بسلات ورأهم الآخذين بمناهجهم الكريمة \* وصار نقمًا عامًا للجنس فكان كالقيث أين وقع نفع \* وذلك العقل هو العقل الكامل \* كما سبق الكلام عليه \* ومعنى هذا التعريف اللطيف \* ان أسرار المواد التي يرجعها العقل الى آخر أصل منه يقف به عند غاية ماوراءها الالهي \* وأسرار المعاني التي كلها لطائف في ذات الوجود يجهل المرء غايتها في وجوده \* فيتمى فيها ايضاً الى الخبرة \* وهنالك يقف بين الحيرتين عالماً ان وراءها ما هو وراء طور عقل المحدث العاجز بمكته عن علم بدايته المادية وغايتها المعنوية \* وإذن يعلم ان لهذه البداية غاية وهدفها الغاية بدايةً ما غاية هذه البداية فهي \* الموت والفناء \* وأما بداية هذه الغاية فالسؤال ثم الجزاء \* وبدورها البقاء على أن لروح اطيقة أمرية \* والأمرون الاسرار الباقية \* ولذلك معان تحتاج الى تفصيل تتلاق بالروح \* وسيأتي ان شاء الله لها شرح كاف في بابها \* وقد استنفد من هذا التمهيد ان العقل هو سلطان مدينة الوجود \* واللسان ترجمانه الذي يصدر عنه بتيانه \* فان كان العقل غالباً على الاحنية الخامية التي سبق ذكرها أعني الزكاء والفراسة والدهاء والثاني والفهم وسرعة الادراك وسعة الخلق وصحة المحاضرة في النظريات

والعمليات \* فهناك ينطق اللسان بالحكمة وتصدر عنه الواعظ الشريفة \* ويترجم الآراء السديدة والآفاذا غلب للزكاء صار الكلام مضاداً للفعل \* والفراسة ممزوجة بالخطأ والدهاء قرونة المخاطرة \* والثاني عفوفاً بالجين والفهم مشوباً بالفرور \* وسرعة الادراك مسبهة بالطيش \* وسعة الخلق موهونة بالبطاء \* وصحة المحاضرة في النظريات والعمليات مثقلة بالبطالة \* وقد عد المحققون لسان الانسان آفات كثيرة \* منها الكلام المكفر \* او ما يخشى منه الكفر وتعمد الخطأ في القول والكذب واردة غير الظاهر المتبادر من الكلام والفتية والتميمة والالفاظ المشعرة باستصغار احد أو استخفافه بغير حق واللعن والسب ونخش القول والظن والتغير والمراء \* وهو الظن بكلام الناس باظهار خلل فيه \* والجدال بقصد اخجال المتكلم \* والنباح والخيصومة المذمومة \* والقناء البذئي المتضمن الكلام الذي يباهي الشرح والمرودة \* سيما في المواطن التي تنفر منها طباع ذوي النجابة \* وافشاء الشر \* والخوض بالناس والتعلق الدنيا عن غير ضرورة \* وخدش شيم الكرام وكثرة السؤال والتجسس عما لا يعني \* وكثرة القول في الذات والصفات والمقاصد المشكوكات التي لا يفيد الكلام فيها الا تغليب الذهن بلا موجب \* واعظام الكلمات لمن لا يستحق \* والاطراء ولو للمستحق \* والشناعة السيئة للرجل السي \* والتكلم بلسانين أعني في الوجه بنسق وفي الغياب بنسق آخر \* والامر بالمتكرو والنهي عن المعروف \* والنالطة بالكلام والعنف فيه \* والمزاح الزائد والاستهزاء والمغالطة \* والقاء ما لا يكون من التهم على الناس \* والتكلم في وقت حفل الدين كالديوس \* والصلاة والذكر وغيرها والكلام حالة الجماع

والدعاء بالشكر على الناس \* والتمنّى بالدعاء الحسن لاحد فوق الحد المشروع  
 ووضع الاتقاد للناس بما يستحق ويستكره \* والتمنّى بالله تعالى باطلاً وكذباً  
 وبذل الكلام خدعة لاحد \* وأضراراً له كائناً من كان \* ورد عذر المعتذر  
 واقامة الحجة بالابطال على الخصم \* سيما ان كان ذاعى أو من الذين تتلجج  
 حاجتهم في صدورهم \* ولا يقدون على ذكرها والخوض في الدين بالرأي  
 والزعمات \* وإخافة مخلوق وإكراهه على شيء بقوة البيان \* وسلب مال  
 أحد بحيلة النطق وقوة التعبير \* ورد التابع كلام المتبوع وتزييفه \* وتلك  
 تشمل الخادوم والمخدوم والاستاذ والتلميذ \* والحاكم والمحكوم والتابع والمتبوع  
 والدخول في نجوى اثنين \* والسلام على من تمنع الآداب السلام عليه \*  
 كالذي يكون في الحمام أو في مشقة الطعام \* أو المشغول بحال ذنبي \* كالسخرية  
 والخوض بأعراض الناس \* والسلام على من ياتر قضاء حاجة بشره لا يد  
 منها \* كدخول الخلاء \* ومثل ذلك وللدلالة على معصية \* ومنها دلالة قتال  
 الطريق والعداوين على أموال الناس \* والكلام بالشتم الفاحش \* وتحرير  
 الحق وتبديله بقوة التعبير باطلاً \* والافساد بين الناس والشكوى من  
 لئيم \* وشتم لا خير السبئية وأمثال ذلك فكلمها من آفة اللسان \* التي  
 يجب على ذي الروية التباعد عنها \* والكف عن كل وصف منها ويجب  
 على العاقل ان يعود لسانه الجليل \* وقد نقل القوم الاعيان بالاتفاق في كتبهم  
 ان سيدنا السيد أحمد الرفاعي عظم الله ثراه مشي في وقت الضيق \* بحجة  
 من أتباعه فرأى في الطريق خنزيراً فقال أنه صباحاً \* فقبل له في \*  
 فقال أعود لساني الجليل \* فإذا عرف العاقل آفات \* \* \* \* \* قابل كل وسوسة

منها بضدها من محامد اللسان \* فأطلق لسانه بالذكر والحمد والشكر والرضا  
 عن الله في جميع الأحوال فقد فاز \* ويجب عليه بث الحسن للناس \*  
 والسكوت عن ذكر من لم يطق مدحه من الكرام بالنعم مع الاجال بالمدح  
 والمزاح والاعتدال في كل جملة يقال \* فكيف يأتي اللسان بكلمات لا تقال \*  
 وكيف يعثر بمشوات لا يقال \* وعلى كل حال فالعاقل يملك لسانه والجليل يملك لسانه  
 ويقول قائمهم لسانك حصانك ان قيده ملكته فاعتت وان أطلقت تركك  
 تمناً فاهنت \* وأشرف ما يطق به اللسان كلام في خير يعود الى الله والى  
 نفع خلق الله \* وقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم \* الخلق كلم  
 عيال الله \* وأحب الخلق الى الله أنفهم لعياله \* وهنا ظهر لنا سر آداب الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام في الكلام \* وفي الخير الشريف قل الخير والا  
 فاصمت \* وقد قال حكيم العارفين مولانا السيد أحمد الرفاعي طيب الله  
 مضجعه وأعزى مقامه بشأن الكلام ما نصه الله \* أوصيك بك أيها العاقل  
 فاني خزنة من خزائن الرحمن عظيم عند من صورك \* ان عظمت ذاتك  
 وعرفت شرفها \* قد امتازك ذلك بالعقل ورفع به درجتك على من هو  
 دونك \* وأعطاك لساناً يقذف درر الحكمة الي سامعيه فيختلب بها قلوبهم  
 ويشغل الباهم ويقعد همهم ويوقفهم عند حدودهم ويجمعهم على صعيد القصد  
 فلا تستصغر شرف الكلام وتهمل مرتبته التي هي أعلى المراتب المتدلية من  
 البلى تدنياً الى العالم الأدنى \* هذه ابنت جحش خذ دروس ص  
 ض ط ط ع غ ف ق ل ش ل م ن ه و ل ا ي هي حروف التهجي \* ورابطة نظم  
 الكلام وكتاب الله المنزل على آدم عليه السلام والكلام سيف الله \* الذي

يجمع به ويفرق ويفض به ويحبب \* ويقبل به العجائب تصلح به القلوب  
ترتبط به الاسرار تلين بسببه الخواطر تحصل الالفة والمودة تشق به العصا  
تتهدر من موجهه سيول الفتى تطلق بسياح محمده عواث غشاء المحن تشتط  
بهمة أساليبه الهم ترتفع بنهضة العزائم الى حضرة القرب تتهدر بمجاذبه  
المواهب الى حظيرة القلب ورائه السيف المصلت \* اذ هو غنياً في طيه يلقى  
هو أولاً ويقوم له السيف ثانياً \* فهو من آياته من مواد به ل له به جمع  
النظم اليه كلمة يقولها القائل وهو كافر زنديق فيقف بها في صف اثنين  
وكلمة يقولها القائل وهو مؤمن وثيق فيقف بها في صف الكافرين الجاحدين  
بيعتك أيما اللبيب على اسم ربك بعمدك على طريق نبيك تصدق في محاضر  
القدس \* هي كلمة فيها ووقف عند فدخلت في القوم الذين الزمهم كلمة  
النفوس وكانوا أحق بها وأهاها \* الكلام الذي ينطق به لسانك وأني يركبه  
فك \* آية قلبك خزانة شرك \* مجموع شرائط عينيك \* مواد صفاتك \*  
نظم كلمات ذات أفرغ كانت فيه \* بعد ان خرج من فيك كتب عنك \*  
من كتبك على الرفاع نقل عنك \* بل تملك الى الاسماء أطافك في الافواه  
والصحف \* أمهات في الجباس ولدواوين أثبتك في العيون والقلوب \*  
كن شريف الكلمة شريف الهمه \* أعا الحكمة \* لا تمط نقاب الحكمة  
به هم نهى كلام سيدنا لآلاء الرفاعي \* ومنه بعد رفيع شأن الكلام \*  
كيف لا \* وهو العلم الدال على العقل والناطقة المنبهة عن العلم والترجمان  
الحاكمي عن ضمير القواد وقال \*

ان الكلام لي في القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً

ولما كان القواد معدن الكلام ومنه تابع عين العقل الواحدة \* كما تنبع  
العين العقلية الاخرى من الدماغ فالكلام يجري من القلب الى الدماغ على  
مثن العقل فان كان العقل كاملاً حسن المقال وطاب وعذب وأنى بكل خير  
وان كان العقل ناقصاً خثب الكلام وقبح بنسبة نقصان العقل \* وقد قيل  
الكلام صندوق \* فتى تكلم به المتكلم ففتح أقفال ذلك الصندوق عن  
عقل المرء فظهر على حروف الكلام كله وفهم به قلبه وجهه وفي طي ذلك المعنى  
شؤون آخر تتعلق بالصوت ومخارج الحروف يعرفها أربابها ويدركها أهاها لها  
معنى جليل \* ولكيلا نخرج عن البحث الذي وجهنا الهمه اليه اكتفينا  
بالتنويه عليه \* نبيه \* في صفحات الوجه وأساريره تسع لمات \* الأولى  
لمعة الحياة \* والثانية لمعة المحبوبة \* والثالثة لمعة المهابه \* والرابعة لمعة الوفاء \*  
والخامسة لمعة الاخافة والسادسة لمعة الامل \* والسادسة لمعة اليأس والسادسة  
لمعة حسن الظن \* والثامنة لمعة سوء الظن \* وقفه ذلك انك ترى وجهه  
بالرجل فتستحي منه للهمة حال في وجهه أو يستحي منك لسر الامة التي في  
وجهه وترى الرجل تحبه بمجرد النظر \* وترى الرجل تهابه وترى الرجل  
توقره وترى المرأة تخافه وترى المرء تؤمل منه الخير وترى المرء تيأس منه  
وترى المرء تحسن به الظن وترى المرء تسيء به الظن \* نعم ربما أخطأت  
فراصة قلبك به وذلك لعدم حاطته بأسرار الكونية المندمجة في رأسه أو في  
أذنيه أو في جبهته أو في حاجبيه أو في بسطة الحنكين وانصوعها أو في  
خطب العنق حاداً وقصراً عظمة ودقة أو في المقلتين يبروزها أو سفوطها  
عن الاعتدال غوراً أو تعديهما الاعتدال بالسمعة أو الضيق أو تغير لونهما \*



وتسبب حلق المقلتين بخطوط كثيرة • من لون واحد أو مختلف أو في امتداد  
الأنف وطوله أو قصره أو دقته أو غلظته • وأمثال ذلك من رقائق الصنع  
فإن أخطأت فرسنت فاتهم عكك • وأسأل أهل العلم المحققين • تصل إلى علم  
البقين • ولا ينبغي عليك أن أهم أسرار الصنع في أطراف الوجود • كالأكناف  
والقدمين والرأس • وفي الغالب إذا حسنت الأطراف حسناً  
منسقاً كامل التناسب حسنت الأخلاق وإن اختلفت نسق بعضها اختلف  
شأن الخلق بنسبها ولحكم الوضع الصنعي أسرار قائمة في الوجود لا بد من  
بروزها فيه • وهنا قيد يلزم النظر إليه • وهو أن الأمراض والملل التي تطرأ  
على البشر وتغير البعض من وضع الصور • فلا استدلال بها لا يعتبر • وقد  
فرق النظريون بين الملاحاة والحسن • فالملاحاة خطافة للقلب جذابة للسرفالة  
كل القبل باستالة القفل • وأما الحسن فانه دون ذلك • ثم لمة مهشة • ولا  
يكن لانقياد له • لا حسن الخلق • وما الأنف قول تعالى

وما ينفع الشاب حسن وجوهم . إذا كانت الأخلاق غير حسنة  
فما كان مخضوب البنان بيته • وما كل معقول الجيد عاني  
وحيث أن كرم الأخلاق من أجل البراهين على عظم جوهر العقل  
وهو النفس عند قوم • فلذا قال قائلهم

اقبل على النفس واستكمل فضائلها • فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان  
وقال آخرون بل لما كان مركز النفس الجهة واتصالها بالعقل اتصال  
مزجي • والاضافة تكون لادنى ملابسة سوا العقل بالنفس • والحال أنه  
غيرها • إذ هي مركبة من الهوى والشهوة والجوهر وحس ما طاب لها ولو

خالف الحق والعقل عقال عن الكل غير أنه أقرب للأطراف الذاتية إلى  
النفس • وقال آخرون أن النفس هي الروح أخذاً من الحديث الشريف •  
وهو قول النبي الأعظم روي لغبار أعتابه الفداء والذي نفسي بيده أي  
روحي بيده • وقال آخرون بل النفس هي النفس الشهوانية الأمارة • والدليل  
الآية الكريمة وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء الآية • وقال •  
جلة من الأعظم • لفظ النفس اسم اشترك به العقل والروح والذات يقال  
رأيت اليوم عشرين نفساً • أي رجلاً وهذا من سعة اللفظة وعلو اشاراتها فإن  
قلت دبرت علي نفسي كذا وأفرغت لي من هذا الرأي كذا • فقولك فيفسر  
بالعقل • وإذا قلت اشتيت نفسي علي كذا • فيفسر بالنفس الشهوانية • وإذا  
قلت ربطت نفسي بحبل الله • فيفسر بالروح • وإذا قلت ألقيت نفسي على  
الأرض وتمت • فيفسر بالذات والقائي يلزم استكمال النفس الفضائل  
ينصرف قواها إلى كل المعاني المذكورة • فإن صرفته إلى العقل فلت ألزم العقل  
بالتهديب والطم والتجرد عن كثافة الشواغل التي لا تعني • والميل إلى كل  
ما يحسب • ويستحسن عند أولي العقول المحيطة الكريمة والقلوب الشريفة السليمة  
وإن صرفته إلى النفس الشهوانية • قلت ألزم النفس بالرياضة عن الشره وقبح  
الجوهر ومتابعة الهوى والتباعد عن حب ما يخالف الحق • وإن صرفته إلى  
الذات • قلت يتصحيح الحركات والسكنات وتقييد السماع واللسان والنظر  
والفرج واليد والرجل عما يخالف رضاء الله • ويستقيم لدى أهل المروءة  
وإن صرفته إلى لروح • قلت ألزم الروح بصحة الارتباط بالله في كل الشؤون  
بحكم أن الله وأنا إليه راجعون • ولما كان الإنسان كثر هذه الأسرار الشريفة

ومعدن هذه اللطائف المنيفة وجب عليه صيانة هذه الأسرار واللطائف باستكمال الفضائل المادية والمعنوية واعلاء شأنها بالعلوم والآداب الواجبة المرصية وتقيدتها بالنفع العام واطلاؤها في مجبوحه التودد لكل من لأنام والافينعكس الحال \* وتسوء العياذ بالله الخلال \* لأن العلم شرف العقل والعمل شرف العلم ونتيجة العقل انعم ونتيجة العمل ونتيجة العمل حصول سر غيبي يصلح شأن المرء يأتيه من حيث لا يعلم فيعلم بحجده ويجلو في منار الفخار جده وسعده \* جاء في الحديث الشريف \* من عمل بما يعلم \* ورثه الله علم ما لم يعلم \* وقد رأى بعض حكماء العارفين \* ان العمل هو الأدب وان قليله خير من كثير العلم \* وقد قال سيد الأدياء نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي \* والأدب التحقق بكل خلق كريم \* والتجرد عن كل خلق ذميم \* ورعاية الحق باتباعه \* وهجر الباطل برده \* والوقوف عند الحدود في الأقوال والأفعال والأحوال ومخالقة الناس بخلق حسن \* وأصل هذا ان لا يرى نفسه خيراً من غيره ولا يناق هذا الخلقة حفظ المقام بالوقار وصيانة المجد فانهما من الروعة ولا بدع \* فالروعة كتابا أدب وكلما صح الادب صح الارتباط بالنوع العام خفست العلائق وظايت الخلائق \* ومن غاظت طباعه وقبأ أدبه ساءت علاقته وخبت خلافته وفك ارتباطه من النوع \* وتارة ترى الكامل الآداب الصحيح المنهاج \* الحسن العلائق الطيب الخلائق محلاً لنفرة الكثير من الناس فلا تعجب فهناك سر لطيف \* وذلك ان الناس الذين يامتون بالانسانية \* هم الذين يأنسون بأهل الحق \* ويأنس بهم أهل الحق \* فإذا قابل صفائهم كدر

أولي النظرة والجفاء التي على لوح مرآة مشاهدتهم شيئاً منه فأنعكس ذلك لصاحبه الذي ألقاه فرأى الناس بحكم غلظته فكفهم لجهله بأن الذي رآه حاله وخلاله \* وفي الخبر المرء مرآة أخيه ولا تغفل فان أعداء السفهاء وأعداء العلماء الجهلاء \* وفي كلام سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه الجاهلون لاهل العلم أعداء \* ولا عبرة بحال عالم يحسد عالماً آخر ويهضم من حقه فان الحاسد لم تكمل له مرتبة الادب في العلم \* فان العلم بلا أدب كالسراج بلا زيت ومتى لم تكمل للعالم مرتبة الادب في العلم غاظت طباعه وساءت أوضاعه \* وحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله فاندج في عداد الجاهلين \* الذين يجب الاعراض عنهم وفي كلام الامام الرفاعي \* عطر الله مرقد ربه علم عمرته جهل ولذلك مؤيدات من الاخبار الشريفة كثيرة \* والعلم كلمة مركبة من عين ولام وميم فالعين تشير للعمل واللام تشير الى اللسان \* والميم تشير الى الملكة فاذا انتظم العلم \* من عمل صحيح ولسان فصيح وملكة حسنة فصاحبه عالم \* وفي الخبر حسن الملكة عين تسوء الملكة شؤم وهذا الانتظام من العمل واللسان والملكة \* قد ينعكس فينتظم لعلماء السوء من عي ولقلقه ومرء \* فاذا كان كذلك هدم منار العلم بهم ويقال لمن انتظم علمه من عي ولقلقه \* ومرء جاهل وسر العلم الكامل عرفان عملي ولسان لوجي ومدد معنوي \* فاذا رأينا العالم جمع بين العرفان والعمل وتكلم بالحكمة \* وأسف بالمدد المعنوي عرفنا انه استكمل العلم \* وحصلت له بركة الحال النبوي والفضل الالهي في علمه \* والجاهل بطبعه المراتب الادب الصحيح الذي لم يتخرج براء \* ولم يدنس بدعاء ولم

تشبه غلظة ولا جفاء وكل هذه الميزات الكريمة \* تبجس عن بآلة العقل  
الكرام الذي صحت جوهرية \* وقامت في بحبوحة الوجود نيرة كونيته  
وهو على قول بعضهم أول مخلوق \* وان ضعف بعضهم الخبز وأنه من كلام  
الاسرائيليين الا ان المعنى يؤيد المبني \* اذا انظم الاول العقلي انتظم بالنور  
المحمدي الآدي \* والنور المحمدي الآدي أول مخلوق \* كما جاء في حديث  
جابر رضى الله عنه والخبر مشهور \* وعلى هذا فالمقل نوره مندمج في النور  
الاول \* وعلى هذا القول يعمل ونكتة العقل هي سرفاظم في الوجود الآدي  
به يشرف الوجود ويعظم قدره \* ويطاع أمره ويكر شأنه ويرجع ميزانه  
وقال شيخنا السيد محمد مهدي الصيادي \* المعروف بالرواس طالب نراه العقل  
فيه أربع حجج الاولى حجة العبدية \* والثانية حجة القرية \* والثالثة حجة  
اللفظية \* والرابعة حجة الوقوف منه في كل قضية \* فحجة العبدية تشير  
الى عدم التجاوز الى مرتبة ربانية \* لا في قول ولا فاعل ولا بادعاء قدرة ولا زعم قطع  
ولا وصل \* وحجة القرية تشير الى تكريمة الانسان وقربه من خالقه أسكت  
من سائر الصنوف المخلوقة \* ولهذا يترتب عليه رعاية أدب القريب وخضعة  
اللفظية تشير الى انساق اللفظ بميزان العقل \* كيلا يتعدي رتبة العقل في  
أقواله كلها لانها يؤل الى الخلق \* ولا فيما يؤل الى الخالق وحجة الوقوف  
مع العقل تشير الى التقيد به \* في كل شأن يعمل به اعتقاداً أو صنفاً وهذه  
حجة الماتريديّة والتوفيق بينهم وبين الاشاعرة في هذا أمر معلوم \* اذ العقل  
لزم بتصديق الرسول بعد حجته \* والبحث لاحتياج الى البيان \* فهذه  
الحجج الأربع انتظم أدب المرء انتظاماً كاملاً \* فان من عرف قدر العبدية

وقفت عندها وماتمداها \* ومن أدرك شرف القرية خاف من الابداء فآلزم  
مرتبة الادب لدوام منزلة القرب ومن عرف منزلة الانطق \* وما فيه من  
الاسرار خزن لسانه بمخزن العقل وأطلقه بئنان العقل \* فطاب كلامه وصح  
نظامه ومن أدرك علو مرتبة الوقوف مع العقل \* اعتبر وصح الاستدلال  
والنظر وتواضع لله وللبرهان ووقف في أحواله \* بين الخبر والخبر وكذلك  
من انقاد للملاء وصحبهم فهو منهم وان نقص في مرتبة الكمال عنهم \* لان  
مراتب العقلاء أربعة رجل عاقل يعمل عقله بالشؤون المهمة \* مبادرة ويستمد  
من العقول العالية استعانة ويحكم برأيه أمره \* بين مبادرة الدايه اللازمة  
والاستعانة الاخرى المتعمدة ورجل عاقل يعمل عقله بالشؤون ولا يستمد  
من عقل غيره \* ورجل لا يقدر على استعمال عقله ولا على الاستعداد \*  
من عقل غيره \* ورجل يعمل عقله ويستمد من عقل غيره ويحكم أمره \*  
بمرضه على الآراء الكاملة من ذوى العقول السليمة \* فيجعلها حكماً على  
عقله وعقل من استمد منه \* فالأول عاقل غير حكيم \* والثاني ليس بعاقل  
كامل \* بل عقل مغلوب لرأيه \* والثالث ليس بعاقل البتة \* وكأنه ليس  
برجل \* والرابع هو العاقل الحكيم الكامل الذي يعمل عليه ويرجع في  
مهمات الامور اليه \* وان جوهر العقل يزاد صفاء بالاستعداد من العقول  
المالية وبذلك تماوا آراؤه ويعظم بهاؤه \* وهذا من أعظم الأدلة على ارتباط  
الوجود الخاص بالوجود العام \* وكلما كثر هذا الارتباط العقلي \* كبر العقل  
وأضياء جوهره \* وغما معناه \* واذا أجلت النظر وأمنت كل الامعان رأيت



[illegible]

عقيلة \* فالبرية تحت نظم واحد في صورة واحدة على تركيب واحد \* وما زاد عنها فهو من مستعارات الكيان \* كلال والقوة والصناعة والفرار والامن \* وأمثال ذلك فكما قابلة للتغير ممكنة الانعكاس من حال الى ضده ولا يطمئن لها ويطنى على بني نوعه الا ادي \* الا الاحق الجاهل الذي انخرط بسلك الوحوش وقام بقتل مغشوش \* وهنا تريحات أخر تشير الى حكم كلها درر \* قال سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه مانصه \* ما أعظم أسرار الله المطوية في عوالم خلقه \* الف الأمم تعظم عظائهم \* والف كل من التشوف الى حال عطاء الأمة الأخرى \* فإذا رأوهم وان كانوا فوق عظائهم أولي قوة وأولي بأس شديد \* حطت بهم أنفسهم عن مراتبهم ورأوهم دون ما هم قترهم يستظنون ما هم وبحطون على عاداتهم يتجوزون من كثرتهم ويسخرون منهم للباسهم \* وما ذلك الا لقص النظر عن استيعاب شؤون الناس واستكناه حكم حالهم وحكمه عاداتهم وشؤون بلادهم وما هم عليه ولتمكن حال عظما تلك الأمة وشأنها من قلوب الأمة لا تطيع النفوس على تلك العادات والمشارب والأمر كذلك في القائد والمذاهب \* والحكيم العاقل لا يرى هذا ولا يقول به \* وانما يستكنه الحق فيقف عنده \* يحسن ما حسنه الشرع لاستيعاجه أشرف المحاسن ويوسع ما فقهه الشرع لرتزاهه عن القبايح \* ويضع كل شيء بزمان الحكمه \* فان رجح استرجحه وان خف استخفه \* وهو في الأمرين على منصة الأدب لا يهتك ستر الله المنسل على مخلوقاته \* انتهى كلامه العالي \* فتدبر أيها البيب المنصف سر هذه الكلمات الشريفة والحكم الطييفة \* وقف عند حابه

الادب في القول والعمل ، واجعل عقولك عقلاً كاملاً منظوياً على الحكمة  
آخذاً بها معظماً للنوع الآدي محباً لهم مردياً الخير لكلهم ناصحاً لهم  
شودهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى ما يرضي الله وبذل على الله ، وخير  
الخلق عند الله أنفعهم نطق الله ، بهذا جاءنا الكتاب وأخبرنا صاحب فصل  
الخطاب ، وإذا صحت المناسبات مع كل فرد من النوع على اختلاف مذاهبهم  
ومشاربهم للعز ، ووقف بعقيدته الحققة الوجدانية مع الحق ، وافق الناس  
في الأقوال وخالفهم فيما لا يرضي الله من الأفعال ، وصار مظهراً من  
مظاهر الحق في الخلق ، وهو حينئذ الحكيم الكامل ، ولا يمد السياسي  
سياساً كاملاً ، لا يمد على مداراة العقول ورعاية القلوب وجرده نفسه  
عن طيش القلب والتفوق والعزّة ، التي تبقى ضغائن في قلوب العقلاء والحكماء  
ومد على أحد البلامدة الشيخ له حكيم لما سيدي لم تبرز مع فضلك هذا  
وسمة عنك منزلة كغفان لبي هو دونت علماً وعقلاً وخداً ، فقال له لأن  
لعقل والمد لا يغفلان الله والملقى ، والنفوس تميز اليهما ، فغفلان لما تميز  
ونحن غلام ، ولكن لا تغفل العقلاء فاعلم ، والمدرة حدها بين الكلمة وترك  
الفظاظة والفاظة وإيضاح الحجة الصحيحة في الدعوى وطرح الدلة وامتق  
والمداواة ، مادة العقل وخلق الأنبياء ، ولا يكون الماقل حكيماً كاملاً ،  
حتى يكون مدارياً ، والا فإذا مزجت الكلمات اللينة بفظاظة ونظلة ، كانت  
سماجة وإن جردت من إيضاح الحجة كانت هذياناً ، وإن شئت بذلة وفاق  
كانت عجزاً أو نفاقاً ، والاخلاق الرفيعة المالية المقتبسة من أنوار الأنبياء  
مطهرة من تلك الاوصاف الساقطة السافلة ، لأن العقل منارة العز والشرف

للآدي ، والمداواة مادته وحدها الحد الذي يبناه ، فمن تخلق من أهل العقل  
الكامل بأخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، استعمل عقله المداراة  
المبردة التي ذكرناها ، وهناك يعد حكماً عاقلاً ، ولا يمكن لرجل من خلق  
الله تآلى عظم أو حقر علا أو سفل إن يدعى مراتب الانبياء ، وإن ادعاه  
فهو كاذب مكمور مخذول في كل الأمور ، ثم له ان يتنظم بسلوكهم ، وإن  
يتخلف بأخلافهم ويعمل بأعمالهم ، فحق استمدت أعماله بقوة العقل من أعمال  
النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم ، صحت مناهجه وطالب مسراه ونفبت  
عن عقله وعمله الملل الخاذلة ودخل بعون الله في حضرة الامن واندمج في  
حب القوم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وبحكمة المداراة يصل  
الى مرتبة نفع الخلق ويتم له سهم عظيم من ارتباط نوعه الخاص بالنوع العام  
ولما شؤون عطاء الانصار وأعيان الاجيال والادوار الذين تصلح بهم أمور  
الامة وتنتهج بهم محافل الخاصة فتدبر ، ومن أعظم مواد العقل لقاء الخطاب  
على العقول بما يلائمها ، ولا يقوم بما ينافي افهامها ويعميها ، فإن ما يعي العقول  
وينافي افهامها ، ينكر ويحجب بل ربما أنتج اختلافاً وجدلاً ، وأبرز شؤوناً  
مقالاً ، والخطاب بما يلائم العقول والافهام من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام ، وفي الخير كلوا الناس على قدر عقولهم ، وفي التهي لمن لا يتكلمون  
بما يلائم العقول ، جاء أتريدون أن يكذب الله ، وفي حماد الحبيب الاعظم  
صلى الله عليه وسلم ، قال صاحب البراءة

لم يمتحننا بما تعمي العقول به حرصاً علينا فلم ترتب ولا نهم  
وفي الكتاب العزيز ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ومن حكم الامير

أما الأئمة سيدنا علي كرم الله وجهه كن رجلاً يقول ما يعقل ويعقل ما يقال \*  
وفي كلام سيدنا الإمام الرضا نور الله مرقدته \* الكلام بما يلائم عقول  
السامعين برهان على ضخامة عقل المتكلم وقال أيضاً العاقل إذا أراد الكلام  
على أمر تكلم وكأنه يصعد على الدرج \* حتى يصل إلى القبة درجة بعد  
درجة \* لمجد للعقول ما يلائمها فإن الجاهل يستوحش من كل ما يبهره \* قلت  
وقد قيل من جهل شيئاً نكره ومن هذا علمنا أن آداب الانبياء \* أئمتنا  
بازالة جهل المخاطب بالحكمة الهويناء على تسقيص صعود الدرج من درجة  
إلى أخرى ليزول جهله \* وبذلك يزول انكاره ويتحقق العلماء في ذلك المبحث  
الذي صدر له فيه خطاب العالم العاقل الحكيم فتدبر \* وهنا سر لطيف فإن  
العقل يحجب بحجب الاغلاط التي تنشأ عن الجهل والفهم السقيم وعدم الخوض  
غاية المقصود \* وله في حلي تلك الحجب مراتب كل مرتبة منها تعد بحكم درجة  
فاذا اتى الحكيم العاقل الخطاب في أمر ماعلى جاهله \* توجهت إليه العقول  
بالانكار \* وهو أول مرتبة أي درجة \* فاذا فاد العاقل حكيماً بالحكمة المقتضية  
العالية وأوضح القصد \* ارتفع الجاهل من مرتبة الانكار إلى مرتبة النكاح  
فاذا ارتقى العاقل الحكيم درجة البهائم العقلية وأتى الخطاب فيه على الجاهل  
بالحكمة والمداورة من غير غلظة ولا قفازاة ولا رؤية نفس وقصد تفوق \*  
ارتفع الجاهل إلى مرتبة التردد بالليل رغم جهله الأول وفهمه السقيم المعتل \*  
فذكر في العاقل الحكيم درجة الحجة فأوضح بالحسب التعبير الحجة التقاد  
الجاهل بكيفية القول وأذعن له وأخذ به وترك جهله فيه \* وحينئذ فقد شارك  
العالم بالعلم في تلك القصة \* وصار له منها أشرف حصص \* وفوق هذه المرتبة

للجاهل لا مرتبة الا معرفة الحق والحق والحق فيه \* وهو المعبر عنه بالكفر العنادي  
أي عناداً مع العلم وهناك فالامر مفوض الى الله يهدي من يشاء ويضل من  
يشاء \* وفي هذا المقام بحث رقيق أوردته في بعض كتيبي غير أن لفت العنان  
إليه يخرجنا عن المبحث المطلوب \* ولذلك أكتفينا بالإشارة إليه وحسبنا الله  
وكفى \* ومن أشرف مواد النقل الدفع بالتي هي أحسن \* فانها لا تستوي  
السيئة ولا الحسنه وسر الدفع بالتي هي أحسن يحمل العدو ولياً حمياً \* والخالف  
موافقاً والخاعم خصماً \* وذلك سر قوله تعالى ( ادفع بالتي هي أحسن ) فاذا  
الذي يبين وبينه عدوة كأنه ولي حميم \* وقد عرفنا الكتاب العزيز أن الدفع  
بالتى هي أحسن منزلة لا يتحقق بها الا من صبر وأوتي حظاً من الله لا من  
البشر \* فانه جاء في النظم الفرقاني بمد قوله تعالى ( كانه ولي حميم ) وما يلاءها  
الآللذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاذا عرفنا أن ابدال السيئة  
بالحسنة والدفع بالتي هي أحسن من القول والفعل لا يبان الا بالصبر والصبر  
من أعظم مواد العقل \* فان العجلة التي هي ضد الاناة من مواد الطيش \*  
وهو أعنى الطيش خفة في الطبع تحصل من قلة العقل \* ولا تستحسن  
العجلة في أمر \* الاخذاً كان من الامور التي تؤل الى الله كبر واحسان وتقوى  
ونفع مستعد وعمل يستوجب الثناء في الدنيا \* وخير الجزاء في العقبى والا في  
جميع الامور الثاني ولتكن والصبر بل المصابرة \* قرب الى الحزم \* وان  
الحزم من اجل مواد العقل \* وكلها من اخلاق النبيين والمرسلين عليهم  
الصلاة والسلام ومن آدابهم الكريمة التي تؤل لنفع الخلق فتدبر ومن مواد  
العقل \* قرب الفرصة عند صدمه القصة \* وفي هذه المادة المعنوية حكمة

جلية فيها الفرق بين ترقب الفرصة عند المتأدين بأدب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام \* وترقبها عند المتأوين لأنفسهم الحكوميين لأغراضهم المقيدين بأمرائهم فالتأدين بأدب الأنبياء إذا صدمتهم النصبة ترقبوا الفرصة \* فإذا ذهبت النصص وساعدتهم القرص عفا عن المذنب واحسنوا للمسيء وبذلوا لمن يغفل عنهم نولهم وذكروا بآباء الحق واهله أحوالهم وأفعالهم فاكتمبوا بذلك من الله خير الجزاء \* ومن اهل العقول السليمة وأقواله الثناء وما المذنبون لأنفس القاصرة المحكومون للأغراض الخادية فانهم إذا ترقبوا القرص وساعدتهم الزمان بها غدروا وبغروا وأسأؤوا للمحسن وأهانوا الجمل \* وقابلوا على كل حسن بكل فيج وأولئك هم عصابة الخنا ونتائج الزنا وفي هذا المعنى قول بعضهم

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملككم سأل بالدم أبطح  
وحلتمو قتل الأسارى وطالما غدونا عن الآخري نغف ونصفح  
ويكفيكمو هذا التفاوت بيننا وكل أنا بالذنب في شنيع

ومن هذا العهد علم أن أدب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نزل العقل النير أن ترقب الفرصة عند النصبة فإذا زالت النصبة وساعدت القرصة \* ألزمت آدابهم بالمعفو عن المذنب والاحسان للمسيء وبذل النفع العام للنوع العام فتدبر ولا يخفى أن عظام الامم انما سادوا في أقوامهم بمقدار جلهم النفع لهم \* وتلك السيادة التي تذعن لها العقول وتطيب بها القلوب وتقو بها الاسن لا كالسيادة التي تنتج عن بعض الغلبة والقدرة فانها تحت خطر الغرض يعرف ذلك العقلاء \* قال سيدنا الامام الرافعي عطر الله مرقدته من أخذ

الناس بقوته القاهرة ترك في قلوبهم الضمائم عليه كيف كان ومن أخذ الناس بانكساره ترك في قلوبهم الاعتراف له عز أو هان \* وقال أيضاً علامة العاقل الصبر عند المحنة والتواضع عند السعة والاخذ بالاحوط وطلب الباقي سبحانه وقال أيضاً الكريم حي والثلثم فاجر والحبيب يقبل العذر ويقبل العثرة ويصبر اذا ابتلى \* والدعي مترفع اذا ما من تواضع اذا خاف مداح اذا رضي ذمام اذا غضب لا ميزان له في الحالين انتهى كلامه المبارك وفيه ما يؤيد قولنا الذي هو ميزان النظم العقلي الصالح الفارق بين العقل السليم والعقل ساد عرابية رضي الله عنه في الأوس مع ضخامة مجدهم وعلو شأنهم وكان من أطرافهم فتقدم على أشرافهم فاستقدمه معاوية رضي الله عنه الى الشام وسأله عن ذلك فقال سببت قومي بثلاث منحت سائهم وعفوت عن مسيئهم وقت بقضاء جوائهم فقال له وحق مثلك ان يسود وأمر شاعره أن يدحه فقال فيه رأيت لعرابة الأوسي يسمو على الاعراب منفرد القرن  
إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابية بالعين  
ولا تذهل فرباة أوسي العرق من نفس القبيلة فجدده مجدهم غير انه لم يكن من كبارهم فسودته جوهرية عقله على كبارهم وصغارهم ومن مواد العقل حفظ حق النعمة قت أو جلت \* ومعنى ذلك شكر المنعم والمذنب عن نفسه وشيئده ولا تتصار له على من عداد والموالاة لمن والاه ولا بدع من يهضم حق المنعم ويسبي الحسب ويكر بالجمل انما هو الخديث الولادة لدني الارومة التبيع الجرومة الذي ساء عقله واختلت أطنية عقله الذي يحسن بسببها قوله وفعله \* ولذلك قال سيد الخلقين صلى الله عليه وسلم \* من لم



يشكر الناس لا يشكر الله وفي كلام سيدنا علي الرضوي كرم الله وجهه \*  
 العاقل شكور واغلب كفور ولا يحفظ النعمة أعنى يحفظ حقوق أهلها الا  
 كريم الولادة ويحفظ حقوق النعمة نحو النعمة ويكثر الشاء وتصلح المواعيد  
 وتحمد \* وفي الخبر كل خلة يطعم عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وفي خبر  
 شريف آخر \* كفران النعمة كفر \* ومن هذا التمهيد يعلم ان النفوس مطبوعة  
 على حب من أحسن اليها والاحسان هو ما يمكن لبذله ولا يكلف فوق  
 طاقته فاذا بدل المرء برأى أو جل لرحل وأحبته نفسه فقد أنى بحكم الطبع الانساني  
 فذلك المحب القائم بحق النعمة بالشكر والثناء والحمد والدعاء يجب أن يعامل  
 على لدومه بابر ولا احسان وإن كثرت النعمة وأساء لمن أحسن فاذن نفسه  
 نفس خبيثة خرجت عن حكم طبعها \* الانساني واندمجت في طباع البهائم  
 المضرة وعلى هذا فصاحب تلك النفس خبيث الولادة \* يجب على كل ذي  
 طبع كريم ادنى لاحترامه \* والتباعد عنه وبهذا لا يصح يعرف المليب  
 شأن حكمة الانبياء وآدابهم ومعنى اعتنائهم عليهم الصلاة والسلام \* بتدبير  
 العقول والنفوس وفي كلام لامام لرقاى على ر-العقول ركو الامم وقال  
 من أحسن سياسة نفسه ومعاشره اخوانه \* فهو عاقل حكيم ومن جهل نفسه  
 وبخس الناس أشياءهم فهو أحمق لئيم \* قلت فاذا بخس الرجل حق الناس  
 بكفران نعمة أو هضم حق فهو أحمق \* قصير الرأي سيء العقل وإن نعمة  
 يأكلها العاقل من يد رجل تقف في طريق عقله \* فلا يمكنه عقله السليم ان  
 يهضم قدره ويكثر حبه فما بالك بتم طامه وبركيزه واحسان جم نعم هناك  
 شأن عيب \* وذلك ان من يكفر قليل البر \* يكفر كثيره وحكم الطبع غالب

لان الطبع قائم مع الروح \* وقد قال لامام الشافعي نفعنا الله بداروه \*  
 الطبع والروح مجتمعان في جسد المذهب الطبع حتى يذهب لروح  
 وقد قال الحكماء ان الطبع التبيخ يضمحل بالتهذيبات الصالحة العناية  
 وبقوة الجوهرية العقلية \* فلا تندفع آثاره من كينها الا اذا كان المرء جاهلا  
 ضعيف جوهرية العقل \* كالسرقة والزنا والقدور وحب الكذب والبهتان \*  
 وخش القول واختلاق المعائب للناس زورا \* والسعي بين الناس بالفتنة وأمثاله  
 فان كانت تلك الخصال \* أو بعضها في طبع الرجل وهذب بالعلم \* وكانت  
 جوهرية عقله ضخمة جليلة \* غلب طباعه فاندمج ثأثرها وبقيت مع وجود  
 حكمها فيه \* كأن لم تكن وإن لم يكن عالما عافلا ظهرت عليه آثار الطبع \*  
 وصدرت عنه أفعاله تبرز منه الشر لنفسه ولغيره \* وتعدى ضرره للنوع  
 بتوجب على الهيئة الاجتماعية \* ازالة شره ليأمن منه أفراد النوع \* ومن ثم  
 أتت الشرائع الدماوية بمجازة أولي الجرائم \* وفي كلام الله تعالى ( ولكم في  
 القصاص حياة يا أولي الالباب ) أي يا أرباب العقول حياتكم بقصاص من  
 عد ضرره ليقرد من أفراد النوع \* فان أقصرتم يده بالمجازاة طابت الحياة  
 للنوع العام \* وذلك بعدم سريان طباعه في أمثاله من أرباب الطباع الخبيثة  
 السامة عن مجز أو خوف في ضائرتهم \* فان رأوا إهمال المحرم وبقائه في  
 ساحة الامن استراحت همهم الذنية \* لانارة طباعهم الخبيثة فاضروا بالنوع \*  
 وكان السبب في ذلك إهمال شخص منهم \* وهذا باب وسيع فاذا رأينا  
 الحاكم الشرعي حرف حقاً أو الحاكم النظائمي عدل عن الصواب \* أو الجندي  
 دغره شأنه \* وما هو عليه فتأدي على فرد من أفراد النوع أو الجار على الجا

أو التاجر على المشتري \* أو كل فرد علا أو سفلى \* تمدى الحد الذي حده له العقل السليم والشرع القويم \* فهناك نعلم ان اهمال ذلك المتمدى \* وان كان في ظاهر الامر \* هو عبارة عن اهمال فرد \* تمدى حد الحق والانصاف بشأن فرد آخر لا غير \* انما ينتج ذلك الاهمال له هزة في طباع أولى النفوس الخبيثة والطباع القبيحة \* فيتهجم شرار الطباع على الناس \* فيختل نظم العدل الذي أمر به الشرع والعقل ويتقص عيش النوع وتتكدر حياتهم \* فلذا وجب شرعاً وعقلاً \* اقصار يد المتمدى بسيف الشرع والعقل اقصاراً يتناسب فعله \* ولا يتمدى العدل بالجزاء ايضاً فتدبر \* ومن حكمة هذه الشئ \* نعلم ان ادب لانياء عليهم السلام بسباسة جواهر العالم وبذلك يرمع الظاهرة النفع للنوع الآدي في كل حال \* ومن مواد العقل السلي جانب المال الصالح بالطريق الصالح \* ايضون المرء بحجده وبطيب عيشه ويقوم بصيانة أهله واولادهم بعمول \* وليبدل به للمحتاجين والمستحقين من نوع الآدي الذين أقعدهم الحظ أو طراً عليهم عارض بدقي حطيمهم عن جانب المال الصالح بالطريق الصالح \* وقولك الصالح أي الحلال الذي يكون كتابته بطريق الحلال كالخبرة التي لا تشاب بخبة أو دسيسة أو ما يوجب غيباً وضراً لاحد من الناس \* وكالزراعة والصناعة والاساليب المقبولة لدى أهل العقول ورجال المعقول والمنقول \* واذا تدبر العاقل الحكيم \* أمر الشرائع الساوية بالصدقة وائتاء الزكاة \* علم الحث على جمع المال من الحلال \* واستهلاكه في الحلال \* وفي كلام سيدنا الامام الرافعي طيب الله مرقده ونور ضريحه في حكمة الزكاة مانصه \* هذه الزكاة برالصالحين وكثر

العارفين \* تعطي من الحلال عن الحلال للذين قسم الله وكلمة الزكاة ناطقة بكلمة معانيها باقتناء الحلال \* وطلبه من الطريق المرضي تاسر بمعناها المقصود \* بالتجارة والزراعة والصناعة \* وطرح البطالة والتعاون في الله \* الى ان قال قدس الله روحه \* الزكاة ملزمة بشكر النعمة \* جاذبة هم اهل الثغاة \* للسعي الصالح وطلب الرزق \* وفيها من اسرار العلم بالله حكم آخر تصلح لاهل النهاية \* وقال عطر الله مرقده في الحس على العمل مانصه \* احترف بما تصل اليه قوتك وبليله امكانك ادنى حرفة من الاعمال والصنائع \* فيها لو قفمت أشرف صنعة درج عليها أهل المهم \* وهي الترفع عن نول زيد وعمرو \* ركوتاً لى كرم الله سبحانه \* فل رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ان الله يحب ان يرى عبده تعافى طلب الحلال انسجواو شي صعاء وزفرس وخز شبيهة بين ادوقتكم بهذه الثرية \* واجمعوا بين صنائع العرب والفرس ولروم \* وتصدقوا من كسبكم على اخوانكم حلالاً طيباً \* والبربر وكلوا مما رزقكم الله \* ( قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ) الطيبات لله \* اذا اكتسبت من حلال واهلكت في حلال \* قال سيد أهل المهم صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المؤمن الحترف \* أكره ما تراه العين رجل عليه سيما الزاهدين وحمته همه السائلين \* انتهى كلامه الشريف \* ومنه فهمنا ان آداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* تحث على كسب الحلال واهلاك المال بالحلال \* وعلى النفع لبني النوع بصدقة المال \* وتحرض على عدم البطالة وطرح السؤال \* وفي ذلك اشارة علو الهمة \* فان علو الهمة من الايمان والا فن قام لجمع المال \* كحاطب ليل يروغ

عينا وشمالا ويلتقم الدرهم والدينار من كل اناه طاهر او خبث \* فلا شك ان ذلك المرء من الذين يضرون النوع لان في \* ولا فرق بينه وبين قطاع الطريق \* بل هو اقبح منهم حالا واسوأ سبيلا \* لان قطاع الطريق لم يبلغ قدرته سبب لآلوف \* من الدنانير وهو يزي الامير على السير \* وذلك بطاع الجند \* قد يسلب اموال الناس \* ويضرب مصالح الهيئة لاجتماعه \* وهو على سرير دعوى المدينة \* والتصدر بدست الشرع والانسانية \* ومثله يجب التنبيه اليه \* ودلالة افراد الهيئة المحبمة عليه \* والاخذ على يده لكيلا يضرب الناس \* ويلب بهم محتالا تحت رداء المدينة والانسانية \* وهو يظن اولى حكمته كالخيلون المقتدرين او الحية المسممة \* ولقد در سيدنا السيد محمد \* يدي الصادي لروس عطر الله مرقدته وقبره \* فانه يقول بمثل ذلك الخبث المحتال ويرشده الى طريق اهل الكمال

كم تدعي سيرة الانسان متخذاً طبع البهائم طبعاً دعه واعتبر  
خلقت للعلم بالباري وحكمته لتتبع الناس لا الخبيث والخفرف  
لين طباعك بالتهذيب صاح فقد يؤثر الخبل في القاسي من الخبيث

ومن مواد العقل تقيية الخاطر \* من الضغائن للناس \* وبجاية الضمير \* بل الله والودود \* بعد ما مالى وفي كلام سيد الامام الرافعي رضي الله عنه لا يكون اردن من مرياس بينه وبين عبدة ثلاثة وعشرة ولا بدع \* فتقية الخاطر من الضغائن \* هو ان يمنع بالعقل الفكر عن الاشتغال بحسب احوال الناس \* ولا بأس بالتحسس \* والبون بين التجسس \* والتحسس بين فان التجسس تقيية احوال الناس \* واستقراء معانيهم \* وطلب الوقوف

على مثالهم \* والتحسس مجرد الاطلاع \* على حال الرجل \* فان رآه المتحسس الحكيم العاقل الكريم \* برا كريما والاه \* والا فانه يساعده مبادعة الكرام فانهم ان ابتعدوا عن المرء اهلوا ذكره \* وازادوا بذلك ستره واكتنوا شربه \* واما اللثيم فانه اذا باعد فبروا اذا قرب غدر \* وفي تقيية الخاطر من الضغائن \* معنى لطيف يشير الى تحكيم امر الارتباط بالنوع كما هو المعروف من آداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* وهو زيادة ما انتهى اليه عزائم العقول ومن مواد العقل الانصاف في الاقوال والافعال \* ومتى المرء انصف قبل كلمة الحق \* ورجع عن الباطل وما اصر على ظلم \* ولا ترفع بشأن من الشؤون بغير حق \* يتقلب مع الحكمة فهو معها أين كانت والمطلوب الذي لا انصاف له \* يقول الباطل ويصول به \* ويزد الحق ولا يجب اهله \*

وحيث على الباطل ويكابر \* ليجعل باطله ينظر الواهين حقا \* ومن سر العدل الا لافي \* في مثل ذلك الخبل الذي \* انه يقام بمنزلة \* بمقام حمار الرعي غايته مبتداه \* وفي كلام سيدنا الامام الرافعي نور الله مضجعه \* الحق مكور تحت صنوع الخاصة والعامة \* الحق منهم والمبطل \* ومن سر كلامه العالي \*

يقوم ان الحق والمبطل \* يعرف الحق فيقول قلب المبطل بالحق \* ولو غلب لغرضه وحرف الحق لغرضه \* ولا عجب فالباطل ظلمة \* كيف صور والحق نور كيف حجب \* ولا بد من بروز نور الحق \* وعند بروز النور تمحي الظلمة \* وتبين الوان حقائق الاشياء \* وقد قال سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرافعي \* قدس الله روحه مقبلاً

أبدي الباطل ليلاً لكن \* أحكم نور الحق شروفاً

جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوفاً  
 فالانصاف أدب الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* والانحراف عنه  
 طور أولي النبي فالانصاف طريقة الى القلب وانتقل \* على متن المهمة العالية  
 وله طرق كثيرة فرجل ينصف يأخذ الى الانصاف خوف الله \* وفي الآثار  
 الشريفة رأس الحكمة مخافة الله \* ورجل يأخذ الى الانصاف الحياء ورجل  
 تأخذه الى الانصاف الرحمة \* ورجل يجمع بين الحياء والرحمة والخوف من  
 الله والمهمة ومثل ذلك الرجل فهو من أولى الوراثة الصحيحة النبوية  
 ومرتبته في الانصاف أشرف المراتب \* وأما النبي فطريقه الى النفس الامارة  
 الشهوة والهوى السائر على متن القرور ونسيان الموت \* ومن طريقه عدم  
 الحياء والانسلاخ عن محاسن البشرية \* والمغلوية لسوء الطوية واستقوط  
 بقيود الطباع الرديئة \* وفي كلام بعض الحكماء كيف ينصف الباغي وهو عبيد  
 عرضه ولي كانت فيهن فكاهة لطيفة \* ومما تناسب المبحث شريفة قالت  
 بنسب الحبيب أخو التلون غادر  
 ينساب كالخرباء ان أغضبه  
 وليس من ان لم توافق قصده  
 مات البكرام وقته مضت ايامهم  
 والآن نحن بامة لو عودت  
 أغراضهم بهتلهم ملاً الفضا  
 ومن هذا التمهيد تبين ان الانصاف \* من آداب الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وكل طريقه الى العقل والقلب شريفة \* والنبي من أطوار أولي الشر  
 وكل طريقه الى النفس كالشهوة والهوى خيثة \* والعاقل من رتفع عن الخبث

وتحقق بالسيرة الشريفة \* بلى ان الترفع عن المساوي الى الحاسن لا يمكن  
 الا بتجريد المهمة الى المطلب الاسنى وتجريد المهمة يحتاج الى مسامرة العقل  
 وتلك هي التذكر قال تعالى ( وذكروا ان الذكر تنفع المؤمنين ) والتذكر  
 يكون من المرء لنفسه ومنه لغيره \* ويقال من لم يكن له من نفسه واعظ  
 لم تنفعه للمواعظ \* فاذا جرد العاقل المهمة بالتذكر \* قترع بها المساوي وتحلى  
 بالمحسن أضاءت بصيرته \* ففرق الحق حقاً واتبه وعرف الباطل باطلا واجتنبه  
 وحيثذ يكون هو المنصف الكريم \* والعاقل الحكيم ومن مواد العقل  
 الوقوف في كل شيء مع حقيقة \* فان الحقائق لا تتغير وقد قالوا حقائق الاشياء  
 ثابتة \* والقول يتغير لحقائق وهم فان الحقيقة غنية مادتها سالمة \* ورفقة  
 معناها دائمة والسبب حقيقة معنى \* فالعنى هو الحاكم في شأن الحقيقة الغيب  
 وهو الشأن الذي يدركه العقل من حيث خواص \* كشف أول لطف علا أو  
 سهل وفي كلام الإمام الرافعي نور الله مرقدته \* لا تصنع في الخلوة ما تستحي  
 منه في جلوة ولا تجعل الحقيقة شاهدة عليك \* ولا تخف اذا عرفها الكاذبون  
 ومن سب كلامه العالي يفهم ان المعاني لها صور \* وان صورة معنى الحقيقة  
 يقوم مقام الشاهد الحسوس \* فاذا أراد الكاذب تحريف الحقيقة عن حكمها  
 الحقيقي على أي وجه كان كذبته صورة معنى الحقيقة ولا بد ان يسمع صدى  
 الحقيقة \* رغمًا لتقوية الفاجر والحرف والخاسر \* ورب صوت غيبي أشد تأثيراً  
 في الاسماع من صوت حسي \* وكمن من مجرم ارتكب عظمة لم يطلع عليه  
 أحد من البشر \* وأطأ باله فيها زائماً خفاهها فاطهرتها الحقيقة بسر الصنع  
 وأوقفته بشرك الخنة \* وقد حذر النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من



ذلك فقال \* من أسر سريرة الله ردها ان خيراً خفي \* وان شراً  
فشر وقال حكيم الحقائق مغيبة مرئية \* وفي الأمثال للحيطان آذان وفي  
كلام الامام الرافعي رضي الله عنه رب ساكت ناطق ورب حال أغنى عن  
المقال وقال الشاعر

حاولنا تقضي الخواصح بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم  
وفي الاشارة لهذا المعنى قد قال سيدنا السيد محمد مهدي \* الصيادي  
طيب الله مرقداه وقد أعرب وأعرب وأتحف وتلطف  
أقمى رفاقي رحلي وهلف قلبي التيم  
لو كنت والله فيهم صاع العزير تكلم

والوجود العقلي مرتبته فيها هذا السر \* فان لسان المعنى في الكس  
يقول انه لشرب الماء \* وفي الباب يقول انه للدخول وفي الدرج للصعود  
وفي الرد \* لا اكتساباً وهذا حكم الاشياء كما اقتدر به وجعل حقيقة ذلك نيرة  
وحقيقة ملك الماهرة \* بعده قل انه ثم ذرهم في خوضهم يعمون \* وفي  
بروز الحقائق الخفية بصورة جليلة مر لطيف \* من اسرار الكيان وذلك  
ان الوجود العام مع كثرة مفرداته بعد مدة \* وفي القضاء بالبحث  
الجمع للمفردات \* فان ذوات المفردات وان زعمت لانفسك ان بنفسها وان  
كل ذرة منها على حدة لاتصل لها بالوجود العام \* فهي متصلة به وفي فضائه  
ومنه وقد زلق لدقة هذا المعنى \* أهل الوحدة المطلقة فزجوا والياذ بالله  
وجود الصانع بالمصنوع \* وهذا حق وزين ثم الوجود المصنوع العام \* لما  
رفع من مرتبة المتفاوت \* ومن مرتبة المصنوعة كالخبر الواحد \* (ماترى

في خلق الرحمن من تفاوت ) فالإباض من الذرات ملحقة بأصل الطينة \*  
وكلها مصنوعة له سبحانه ولا مجانسة بين المخلوق والمخلوق \* لا في الذات  
ولا الصفات ولكن المجانسة بين ذرات المصنوعات حاصلة \* والامر ظاهر  
لا يحتاج للإيضاح فان ترى ذرة من المصنوعات علوية أو سفلية \* الا ولها  
نوع مجانسة مع الانسان \* ولذا قال تعالى في الكتاب العزيز ( وفي أنفسكم أفلا  
تبصرون ) وفي كلام سيدنا الامام علي المرتضى \* كما تقدم يخاطب الانسان  
وفيك تطوى العالم الاكبر \* وقد سخر تعالى للانسان ما في السماء وما في الارض  
لحكم المجانسة \* فلماذا السر أضحيت الحقائق معها أخفيت واجهة ظاهرة بسر  
الوضع الالهي \* والذي يمنع القول الجامدة عن فهم هذا انما هو الجبل بسر  
الصنع وحكم الشرع \* وقد شرف بعض الوجود على بعض \* كما شرف  
العين على سكب الرجل والقلب على لبة الكتف واللسان على الاذن \* الى  
غاية ما يلزم أن يقال \* وهذا من آداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* التي  
أنضبت للتهديب الى العقول الكريمة والقلوب السليمة \* فمن فهم سر هذه  
النكتة الجليلة جعل خلوة جلوة \* فكل ماراه بعين العقل يعمل في الجلوة  
يراه يقوله في الخلوة والذي يراه لا يعمل في الجلوة \* لا يعمل في الخلوة ولهذا  
اذ أقام الخابط بزوره المحقوق بنار غروره \* يريد بشقشقه ولقلته ان  
يفسر حقيقة \* ويدخل الباطل على الاذهان بصفة الحق صرعه الحقيقة فانهزت  
الاتصالات الارتبطة بالوجود العام \* هزة فسقط منها على عقول أهل  
العرفان \* ووقع منها على الباب واباب الذوق والوجدان تكذيب الحرف وتيرة  
عرض المظلوم المفترى عليه \* وقال لسان الحقيقة \* ان الحرف لكذاب \*

فهذا يتأول بالحكمة والنظر \* وهذا يستدل على العين بالاثم \* وهذا ينظر الى منبع الخبر وتبرز معاني الحقيقة لكل بقوال الصور ويقوم من النيب للحقيقة أنصار \* فتتحقق أكاذيب الحرف ولو استعان بالألوف وانصر بالصفوف \* فتدبر هذا السر ونعم مع الحقيقة أميناً والله المعين \* ومن مواد العقل استكثار الاصدقاء معها أمكن والتباعد كل التباعد عن معاداة أحد من الناس \* وهذا الشأن من أجل آداب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام \* وفي الخبر هل أحسنت الى من أساء اليك هل عفوت عن ظلمك \* ومن الآثار الكريمة \* رأس العقل التودد الى الناس \* وقال الشاعر وان عدواً واحداً لكثير \* وفي كلام سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاي طاب ثراه \* خذ المتورب بالصبر ولا تمجل بالمدواة وتحمل حتى يصل الى درجة البني عليك وهناك فاقترع لنفسك ولا تتعدى حد الله \* تمد حينئذ في عداك \* الذين إذا أصبحهم البر \* يا محمد ونعم \* فان لم تقب بالانصار لنفسك مدفعاً عن نفسك غير متمتع حدود الله نصرك الله وخذل عدوك \* ومحمد ولو بمد حين \* وانما قدرت أن تترك الانصار الى ربك فافعل وتقم \* في كلام سيدنا الامام الاعظم الرفاي أعزنا الله ببراهيته من انصر لنفسه ثعب \* ومن سلم الأمر لوكلاه نصره من غير عشيرة ولا أهل \* انتهى كلامه العالي \* وهو في غاية الحسن \* وان من أعظم الدلالة على العقل وضخامة جوهريته شدة القعود عن عداوة الناس واما الشرع الوثوب باستجلاب نفرة الناس وعداوتهم بالقول أو الفعل فهو محقق الرأي مختل العقل \* وربما رأى فرصة وهمية ساعدته على حفظ نفسه وهواه في أمر المدواة \* فششق وللق في حق من عاداه أو تمكن

فأذاه \* فان تلك الفرصة ستبتع بنصه بفسيه ما كان فيه وتقلب لبابه الى حواشيه \* وسيأتيه زمان تجي الموت فيه \* ولا بدع فان من شمر ذيله لمدواة فرد من الافراد بلا سبب وحق شرعي لا بدوان تشتمر منه قلوب أهل الحق \* وهذا شأن فيه انتصار الهلبي للمحق على المبطل من حيث لا يعلم \* وغاية ذلك المهجم السقوط ولو ارتفع الشتات ولو اجتمع \* ومن التريب ان المكور يصرع ولا يعلم ويصل الحضيض الأدنى ويرزع \* لانه في الرفرف الاعلى \* فلي العاقل الحكيم استمالة القلوب معها أمكن والتباعد كل التباعد عن تفيرها \* فان المنفر منسلخ عن وصف جليل من أوصاف الانبياء \* وهو جمع القلوب على الحق \* وهذا لا يكون بالانطلاق والقطااة \* وقد وقع جدل في مسألة خلافة بين رجلين من العلماء في حضرة سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي أعز الله برهانه \* فلما طال بينهما الجدل وكل منهما على صاحبه استطال \* التفت اليهما السيد المشار اليه رضوان الله عليه \* فقال كنت أظنكما من عقلاء العلماء ومن علماء الحكماء \* والآن أقول الحق لسمنا كذبك \* فان المذاكرة لا تدفع الى المنافرة والمناكرة \* اذ العقل يمنع عن ذلك \* وآفق العلماء على أن الله تعالى لا يمدب على أمر اختلاف فيه العلماء \* وهذا معنى الخبر اختلاف أممي رحمة \* والمنافرة والمناكرة من أسباب المجز \* وقول المجز وثلك من دواعي الغضب \* فاجتذاب الغضب من قلب الرحمة حق من دون رب \* وقد منع الشرع أيضاً عن ذلك فشي \* منع عقلاً وشرعاً لا يقدم عليه الا الأحمق \* وقد كان السلف يتناظرون الايام حتى يصب بعضهم الدم \* ولا يفوه أحد منهم بكلمة تنافي أدب المناظرة

وتبين شرف المحاضرة \* وما أدب المناظرة لا دفع نفل بقل واستظهار على  
حجة بأحق منها والخروج عن هذه الحيلة خروج عن المناظرة الى الخاصة  
وهي على الخاصة من طبع الاخشاش والمفادعة تقضي بأن المتورب في الخاصة  
لدي يدفع من حجة باطالة أو مقوضة الى غيرها \* ثم الى غير هافوم غرض  
والمغرض لا كلام معه انتهى \* فانظر ايها اللبيب حكمة هذا الكلام الشريف  
العجيب واستفد واستمع \* وهنا لطيفة قلت

شراحبة صاحب لأعراض والمكثر التعنيف والاعراض  
وشرفه المزيج الشرس الطبا ع أخواتقوجورمزق الاعراض  
والسبي لاخلاق والخشن لذي انما كيف صنعت ليس بردي

وحيث قد استقامت رباط لوجود خاص بالوجود العام من  
حيث مادة الوجود بكنها \* ودليل ذلك ان الوجود الخاص لا يقوم بغير  
الوجود العام والخاص والخاص وهو ذرة مسقرة على بساط  
الوجود لا يثبت بحد ذاته وادسه وحده وطاعته وشأنه من كل مااسب  
كل ذلك من الوجود عام حصصه وانس بالتويع والبسط لاضوء وبدهس  
الضوء وبه من مادة مزج مشتركة ولب من مثاب الى غير ذلك من  
البراهين فانه لا يثبت بحد ذاته من هذا قريب عنه لا رباط يصبه في  
كل طور حسن وقول لين وقول مدوح وطور نافع بالوجود العام \* ومتى  
صحب به هذا لأدب المساح يصعد من الضمير من عبود الناس وحده  
واذيتهم وكرمت خصاله وطابت خلاله وحسنت ففاله وشرفت أقواله \* وقد  
نرى ان بعض الحكماء لا يميز بين العظمة وبهذبا بهم الشرعية هذه

المرتبة ولم يسلموا من الاعداء والمتهمين وصنوف المارقين والخواصين وأولي  
الزنج الحرفين والخابطين والخالطين وقفه ذلك ان أولئك الفرق السيئة \*  
لما اتصفوا بصفات السوء وعلموا ان مثل أولئك السادة الكرام لحاسن  
أخلاقهم وعلو مداركهم كم أعداء مشاربهم اللثيمة واضداد أخلاقهم النقيمة  
اتبعوا بسائق طبايعهم المرذولة لمعاداة أولئك المجاحج \* بلا سبب ظاهر  
خوفاً من تسلط أخلاقهم الكرام على أخلاقهم وحرصاً على بقاءهم في محبوبه  
سفهم وسفاسفهم ولست ذلك المقصد اندلعت ألسنتهم الكليية بالنباح  
والموعوة على أولئك السادة الكل وراحوا يزعمهم تظن غيالاتهم الفاسدة  
وأوهامهم الباردة انهم خطوا من متادير الكرام وأسقطوهم عن منابر مجدهم  
ومنصة فضلمهم \* والحال ان نباح الكلاب لا يسقط البيدور ونفخ الأفواه  
لا يطفى من شمس الله الطالعة النور \* والكلمة تعتبر بفعل قائلها وحاله  
وشرف مدركه وكاله \* وبطار فيمن قبلت ولا في حكمت وضعت وعلى متن أي  
غاية برزت ولاجل أي تكيده دبرت \* وهناك وتجول للحكم بها عقول أولي  
الالباب وتسلط الهم على الكذب ملتقيها من كل باب ويقوم لذوي الجذ من  
إطن الفيب أنصار شطت بهم الدار ولو من جنس آخر وأمة أخرى ولانة  
ثانية وشعوب فاصية وبخمي الله حاتم ويصون يد العدل الالهي علامه ويخذل  
الكذابون ويخزي الفاجرون ويبدو السر المصون المطوي بين الكاف والنون \*  
فمن آمن النظر بهذا السر الخفي والبرهان الجلي رجع عن غي نفسه وفرق بين  
يومه وأمهه وتهذب بتهذبات الشرائع الساجية وقيد طبايعه لنفع النوع العام  
عملاً بالحكمة الربانية وأخذ العلم من أهله غير مستكبر ولا متكاسل \* وعلم

سر الحكمه بالدلائل والتصق بأهل الفضائل وتباعد عن أهل الرذائل \*  
وسلم بالحق لأهل الحق وهذا شأن كل حق ومن مواد العقل أخذ كل رواية  
مسموعة باذن الرد ووضعها في صحيفة الاستفاد وتحقيق حكمها قل أو جل  
بحكم التبيين عملاً بقول الله تعالى في الكتاب العزيز \* يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم  
فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيخوا على ما فعلتم ناديين \* لأن  
الروايات تبرز على اللسان بنسبة المقول \* فالمقل المغلوب للعرض المقيد بالهوى  
المحجوب بكثافة الطبع لا يصدر عنه إلا الكلام الرذيل \* والروايات الفاسدة  
إذا غايه همة البذاءة والسفالة \* فإذا لم تثبت العاقل عند سماع نبأ يزلق وهناك  
يصيب قوماً بجهالة \* فيندم في الدنيا بالخجالة بعد بروز نور الحقيقة التي لا بد  
وان تظهر ولو من وراء ألف حجاب \* ولو في الآخرة بالحساب والعقاب \*  
وما أطفئ قول سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرافعي نور الله ضريحه في

هذا المعنى وهو

خذ عن أخي الزور الكذب جانباً ولا تر للفاجر يوماً صاحباً  
يسقط نالج التجور هاوياً ولو سمواً نطح النكركا كيتاً  
دع كل ما يروه مطروحاً فهل يصدق البهيم الصدوق الكاذباً  
فكم على بعد المدى وقربه من صدق الكذب رد خائباً  
يشع غوش الزور نقطة الخنا فلا تكن على ابن عمر عائباً  
وصاحب الصدوق واحتفظ وده فالصدق يبلي أهل المراتب  
والكاذبون الخذي قيد طورهم لو جردوا لصره الكتابب

وحيث أن الساعين الناس بالكذب الذين يشيعون في خلق الله الفاحشة

هم ضرر للنوع الآدمي ألزمت العقل والشرع بالتبيين عنهم \* أي البعد عن  
التقهم والتثبت عند سماع كلامهم \* وهو أعنى التثبت رد كلامهم عليهم \*  
والاعراض عن شقاشقهم فهم عصبة فساد وزمرة أفك \* وعناد تفسد  
بصحبتهم الاخلاق وتثر الرغبة بهم الخلاف والشقاق \* وفي الآثار من  
تم لك نعم عليك \* وعلى العاقل الحكيم هجرهم وكأنهم أموات \* لأن الكلب  
إذا عض لا يعض ومن انسأخ عن مزية الارتباط بالنوع العام وانحرف عن  
نفعه وهجم على فرد من أفراد النوع بالأذية والأساءة \* فلا فرق بينه وبين  
الحيوانات المفترسة والدواء عدم الدنو منه وتمازى الاعراض عنه بهذا أئناناً  
الشرع والكتاب \* وعلى ذلك اجماع أولي الالباب \* ومن طريق الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر \* يجب بحكم الشرع قمع المفسدين وإزالة شرهم عن  
أفراد النوع العام \* ولذلك أحكام وهي في كتب الشرع مذكورة ومقررة  
بمطوعة وتلعدم الخروج عن البحث الذي نحن بصددده اكتفينا بالإشارة  
لتلك الأحكام \* وعلى أهل العلم والعرفان السلام \* ومن مواد العقل قبول رواية  
الخير ان لم تخرج بمق ومداينة وأطراء فقد نهى عن قبول الأطراء الشرع  
والقبول \* فإن المدح للرجل أو نقل مدح غيره اليه محدود وحده موافقة الحق  
ومباينة المداينة والخلق \* فإذا مدح المؤمن بحق يرو الأيمان في قلبه وإذا مدح  
بغير حق فكأنما ذبحه المادح بغير سكين \* كذا أفادنا الشرع الانور وشاهد  
هذا عقلي لا يحد ولا يتكرل ان المدح بحق يهز المدوح الى الثبات على العمل  
الصالح الذي مدح لاجله \* بل ربما ازداد اشتغالاً بالأعمال المرضية \* وأما  
المدح بغير الحق فقد يطمع الخبل فيظن بمدح بنفسه ما لم يكن لها بحق



في طين من طين . وهناك مكانه ذبح بغير سكين وهذا حكم سماع الكلام .  
 فاعمل به ترشد . ومن مواد العقل الجهاد في الله . وذلك على أقسام باليد  
 وبالمال واللسان والامة وكله ينزل الى نوع النوع العاد . ومنه ارجاع ارباب  
 الجوح والبنى الى حدود الآدمية فلا يثبت فرد من افراد النوع بفرد آخر  
 ولا يرشقه بسهم اذية لا قولية ولا فعلية . وان الحكيم العاقل يرى لنفسه  
 على الناس ما يراه للناس على نفسه . فبني تعدي هذه القاعدة فهو باع ماد وقته  
 ذلك يدان ان نفسه لا تريد ان يأخذ حدمه . فهو ايضا لا يصح له ان  
 يأخذ من أحد . وكان لا يريد ان يؤذى ويساء أو يضر ويهان . ويبقى عليه  
 بحال من الاحوال . فكذلك لا يصح له اجراء شيء من ذلك مع أحد من  
 الناس . على وعلى هذه صفة ومن الشرع الحايوة والبراهين العقلية  
 ولا بدالات . نظرية في الدين حكمه اذا ارد الجهاد في الله يده أو  
 لسانه . ما له . ومنه ان السكس جهده على هذا المقن العاني . وهناك فهو  
 منصور ولو غلب ومؤيد ولو سلب ونهب يعلم ذلك أرباب العقول العالية .  
 في هذه الحالة كريمة . حكم الجهاد في الاسلام . وذلك لاجل حفظ  
 دينهم . بانواع الله لا كما فهم من لا فهم وبالمال . من لا يعلم أو اوضح اننا  
 دين لا يات حربه . ولا بدالات . وفي هذه الحالة الامام ارفق  
 من غيره . في هذه الباب ما يدعى العاقل ويشفي الغايل  
 وسأفهم لك أيها الحب نفذه . وكان من الشاكرين . قال أعز الله برهاته .  
 الجهاد سر من أسرار الله اقتضاه الله تعالى على الامة لا تفرض من أغراض  
 . . . لا فرض من أسرار . هو لا . عليه لا يريد ان سرياني

النبى صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله الرجل يقال للمعتم ولرجل  
 يقاتل ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله . فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . وقال له  
 آخر ثلاث مرات رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يتني من عرض  
 الدنيا . فقال له ايضا في كل مرة من الثلاث لا أجر له . فاذا جاهدت في الله  
 بنفسك أو بمالك أو بلسانك . كن مخلصاً صابراً محتسباً وإياك والميل العرض  
 والفرض فانك تقصد عملك . ولتكن في كل أمورك تقفا عاماً حتى تصلح  
 للدخول في حضرة الحق . والا فلتست بداخل في الحضرة انتهى . وقال  
 شيخنا السيد محمد مهدي الصيادي الشير بالرواس قدس الله مزاده وأسراة  
 في كتابه طي السجل . قد أمرنا سيدنا صلى الله عليه وسلم باخلاص النية في  
 الجهاد لا للعرض ولا للذكر . بل للتحقق في طلب الآخرة . وان لا ينبي  
 في الجهاد عرضاً . عرض الدنيا . وبين لنا فضل النزاة . اذا لم ينتموا .  
 وهذا باب بأمر الله الى سواء السبيل . لأن الجهاد الدعامة الكبرى لاقامة  
 أركان الدين . فاذا شبت بطلب الدنيا انفتكت عن الدين . وهناك تسقط  
 دعائمه والعياد بالله تعالى . ولا ينبغي لأحد من صفوف المجاهدين في الله  
 باللسان أو بالمال أو بالجاء أو باليد والسيوف ان يدنس عمله بكدورة شيء من  
 الدنيا وأغراضها . ولا ان يدخل في عمله غباراً من النفس وأغراضها . فمن  
 كان رجوا لقاءه به ليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . انتهى  
 ومن هذه النصوص الشريفة علمنا أن الجهاد لم يكن للدنيا ولا لرض من  
 أغراضها . وانما هو لله . ولما كان الشرع الكريم كافلاً لراحة الانام واقياً

للناس من شروء الطعام عاصماً لنظام التوحيد حافظاً حكمة الاحكام التي جاء بها القرآن المجيد وكلها العدل والانصاف ومحو نائرة الظلم والاعتساف وحقيقة الجهاد \* انما هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واطمأن نيران المدوان واثامة كل فرد من الانام بمجد الامان \* وهو من آداب التبئين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام \* ازم الشرع بالجهاد لحفظ هذا النظام الجليل ولوقاية هذه القواعد التي ايدها العقل والدليل والسنة والتزليل \* فن عرف سر الجهاد \* وعلم أنه لله لا للاغراض وأنه لاعلاء كلمة الله ووقاية خلق الله \* ولتمديد العدل والامان وهدم قواعد الزيف والظلم والمدوان \* رأى ان هذا الحكم الكريم غرض خيري ونفع للناس وبركة واطمئنان وعرف فضل الجهاد وأهله \* ولا يفهم هذا السر ويقول به سوى الموقفين من أهل حق اليقين والله الوافي بالدين \* ومن مواد العقل المحافظة على احكام الدين المدين بالعمل والاعتدال \* فن لادن بالبركة الحمدي \* انما يعمل بشق على الوجود الكرم ولا باعتقاد بأباد العقل اللطيف \* بل الاعمال فيه تحت الطاقة والمقدرة \* انه لا تنزع عن دثره العقل \* ما حسن ما ورد لامة لرفق من الله مقامه في البرهان المؤيد ونصه كل عقل لم يحيط بالدين تليس بعقل \* وكل دين لم يحد بالعقل فليس دين \* وفي الكتب العزيز \* وما جعل ملكي في الدين من حرج \* ولما كان الدين الانور الحمدي ممدناً للحكم قائماً بكل شأن يصاح أمور العباد في معاشهم وممادهم \* وكل عقل نير يسلم بذلك ويجذب اليه الطبع \* من لا ذكره في الدين \* وما العباد لبي وقع في عهد سيد الانام عليه الصلاة والسلام \* فهو في الحقيقة دفاع عن الدين \*

فان القوم غلاظ شداد اهل جفوة وقسوة وقد صعب عليهم ان يتركوا عبادة الشمس . والقمر والشجر والحجر . وان يترعوا من اعتناقهم اطواق عادة الجاهلية كقتل اولادهم خشية الاملاق . ودفن بناتهم وهن في الحياة . وغير ذلك من الموبقات التي تلين لها الحجارة . وقد هموا بتخيلهم ورجلهم على ازالة نور الحق واطفائه . وعلي اطمأنس لامع الدين المبين وامحائه . فاعز الله بنصره عبده ونصر جنده . وايد به كلمة الحق وحده اليس الله بكاف عبده على ظهر السر وجاء النصر وثبت الامر . ومزق الله اهل البني كل ممزق وعلة كلمة الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . فكان القتال اعنى الجهاد . الاول دفاعاً عن الدين . وذلك لتكون كلمة الله هي العليا . لالتراض كوني مطاعاً بروقد تقدمت بذلك الاخبار الشريفة . وبعد ان ايد الله الدين . وشيد به منار العدل والآمن في العالمين . فن بني وطني . ورام هدم مناره . وسعى لارجاع امر الظلم التتسائي . واستقراره . فارجع عن بغيه . وردعن غبه . حتى يرضى في امر الله قال سيد الانام الاعظم \* واحكمكم السيد الطوائف ابو المدين السيد احمد الرفاعي \* أعلاه الله مناره ونور مرقدته ومناره \* مانصه أي سادة والله ما أظن ان على بساط القبراء صاحب عقل يميز فيه بين الخبيث والطيب الا ويمتد قلبه ويدعن ليه ان العبادة التي شرعها الحبيب \* عليه أفضل صلاة الله وسلامه والمادة التي كان عليها هي الحالة المرضية عند الرب والخلق وهي الآداب المقبولة عند المخلوق \* والمحبة عند المخلوقين وبها يطمن القلب ويسكن الروح أي فرق لا يدركه العقل \* من حال المخمور والصاحي ومن حال السارق والامين ومن حال الكاذب والصادق ومن حال الزاني

والعفيف ومن حال المتكبر \* والمتواضع ومن حال البخيل والسخي ومن حال الظالم والمادل ومن حال المبطل والمحق ومن حال المقتاب والبريء . ومن حال القادر والرحيم . ومن حال العابد والناثم . ومن حال الغافل المتفكر . ومن حال الفاجر والبر . ومن حال الكافر والمؤمن . ( ان في ذلك لآيات لأولي الالباب ) الله الله بالمتابعة الحضة لهذا الرسول العظيم . الذي جاءنا رحمة للعالمين وحجة على الخلق ونعمة للموحدين . انتهى كلامه العالي وفي تدبره بلاغ . وان الحكم الديني الزمنا بالنصيحة لكل احدهم افراد النوع الآدي من أي ملة . كاز على أبيه مذهب ومعقد كان واذا تجرد لمجادلتنا وكان من أهل الكتاب . امرنا ان نجادله بالتي هي احسن . ونص قوله تعالى ( ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ) على انا احقية الدين المبين ظاهرة ثابتة بحكم العقل . وان العقل النير ميزان الشؤون كلها . وبما الاختلاف الامن احد اسباب اربع . الاول اعتقاد المرء بطلان ما عليه المسلم . واحقية ما هو عليه والثاني جهله . بحقائق احكام الدين الاسلامي وحكمته والثالث التعصب لمذهبه ومشربه . التعصب الاعمي الذي لا يرى بدمعه الرقوق على حقيقة . والرابع التردد عن حياه او عن خوف ذهاب مال او فراق عيال . والا فلوانظر الرجل المذهب العيسوي . وراى ان الدين الحمدي . امر بأعظام شأن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام . وباحترامه واجلال شأنه واكباره القلب واللسان . وشهدانه من روح الله وانه كلمة الله التي القاها الى مريم عليها السلام . وان تحقيره بلفظ واحد والعياذ بالله كمر وان الثناء عليه . من الدين . ومن موجبات الثواب عند المسلمين وكذلك الموسوي وغيرهما . ممن يقول بالشرائع

الساوية والكتب المنزلة الربانية . وان الشريعة الحمدي مؤيدة لشرائع ساداتنا الانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام . جامعة لا آدابهم والاخذ بها اخذ بجميع شرائع المسلمين عليهم صلوات رب العالمين . واممن النظر فرائى ان الشريعة الفراء المحمديه اعم آداباً من غيرها . واوضح حقيقه وأجلى حكماً وانور طريقة . واتم وفقاً مع العقل لا تخرج عنه ولا تنافيه ولا تنقل على الطبع . ولا تشق على الوسع هناك ان لم يعمل بها . ووفقاً مع احد الاسباب الاربع التي تقدم ذكرها . فان العقل والادب والانصاف \* كل واحد منها ينه عنه على اجلال الشريعة واعظام صاحبها \* صلى الله عليه وسلم اعظاماً يليق بجنبة الرفيع ومقامه المنيع \* وقوده بالطبع لرعاية المسلمين ولمعرفة مقاديرهم \* والا فاذا اخذه طبعه وقادته انفة تعصب الى احتقار الشريعة وأحكامها \* وعداوة صاحبها وامامها ولاهاته المسلمين \* والحط عليهم والنظر بالخشونة اليهم فيؤمن أي ملة كان ومن أي مذهب كان \* جاهل بحقوق الآدمية منقطع عن محاسن الإنسانية متحقق بالبهيمية حاله كونه على طراز البشرية وعليه ان ينظر ان الدين لاسلامي جعل كل من له ذمة من الاسلام كالمسلمين في الحقوق والمعاملات وانصر الشرع لهم مالنا وعليهم ما علينا \* وأزمتنا باكرامه كرام لامر واحترامهم ورعاية مقامهم \* فقد جاء في الخبر الشريف انكم كرمتم قوم فاكرومواهم \* وقول النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا عمر أمير المؤمنين \* حين أراد ان يغلف على يهودي له دين على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أغلظ التقاضي دعه فان لصاحب الحق مقالاً بين شأن الدين \* وحسن اعتنا به بحقوق الامم وقضاء شريجه في صفين بدرع سيدنا الامام علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه \* لليهودي

الذي يقضه وعدم قبول شهادة الامام الحسن وقبر عبد الامام واعطاء  
الدرع لليهودي ورضاه الامير بذلك \* مع علمه ان الدرع درعه وقوا مع  
أمر الشرع \* وتباعد عن الغلبة الا بالحق فيه الكفاية لمن يقبل وقد قال  
سيدنا الامام الرافعي نور الله ضريحه \* هذا الدين آني باحكام الزمان المبلغ  
عليه الصلاة والسلام \* الاجتناب عنها ووعد وأوعدا فاذ اريض العقل بالعمل  
والاجتناب يصل الى الاحاطة بسر الوعد والوعد \* أي لسادة تفكروا  
هل من عقل زكي قر بطبع سليم \* يحبل حكمة الاوامر والنواهي الدينية  
وبردها لا والله بل كل عاقل زكي العقل سليم الطبع \* تكلف أشعة عقله على  
عتبة باب الامر والنهي علما بجمعها بين خيري الدنيا والآخرة \* وما بقي  
عندكم الا اماءة في الوعد من فضل الله وكرمه \* وفيه بحاث عليه تذكر  
مخائب قدرته تعالى وما جاء في الوعد من بطش الله وعدله وفيه بحاث  
غامضة تذكر غرائب عظمة الألوهية يشهد على كونها طبعك وحجابك  
وفهمك وفكرك وكل ما تراه من الشهادات الكونية العالوية والسلبية  
حجبك عن حقيقة كشفها عدم استمدادك وقلة قابليتك وقطيعتك ودنائه  
هملك ابن رياضة التي جلت عن مرآة عقلك غبار غفلتك أين متباعدة  
تدبر لا تخم حتى تتبينه بكنسها به بولا وفما لا وحالا وخائلا  
هات هذه النقود واطلب بمدها البضاعة \* أيصح لبواب الملك ان ينكر  
على جلالة ما يدكرونه من زينة داره وأتمته بيته وحسن ألبسته وأوانيه  
وأسلحته وغزواته وشدة عقابه وبطشه فيمن يقضب عليه وكثرة عوائده  
وفوائده واحسانه الى من يحبه ويقربه \* كيف يصح ذلك للبواب وهو

مسكين محبوب بما هو فيه من عقله ان يتعهد لاحراز رتبة الجلالة \* كي  
يرى ما رآه جلاس الملك \* هذا أجل من انكاره أعم مكرمة واحسن حالا  
واسلم عاقبة واصلاح شائنا انتهى كلامه العالي \* ومن معانيه الجليلة يعلم ان  
الشرع ضمن دائرة الرسع \* وما يتعلق بالوعد والوعد معقول أيضا غير ان  
الذي يمنع عن ادراكه حجاب الجهل والغفلة والبطالة وعدم السبل بما أسره به  
الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم \* وقد قال سيدنا السيد محمد مهدي  
الصادي الرافعي أيد الله مجده كل حكم صاوي له دليل في ذات الانسان \*  
وذلك لاقامة الحجة عليه ليرجع في كل شأنه الى الحق \* هذا الوعد والوعد  
قام انموزج حكميهما في الرؤيا \* فقد يرى الرجل شيئا لطيفا ومنظرا كريما  
فتطيب لذلك روحه ويجلس بعد القطة ناشط الهمة رضى الخاطر \* وقد  
يرى شيئا قبيحا ومنظرا هائلا فتقبض لذلك روحه وتخاف بشريته فاذا  
الاستيقظ جلس بمنزعج الخاطر قاتر الهمة مشوش الفكر \* فالرؤيا اللطيفة  
انموزج الوعد ولرؤيا الخيفة انموزج الوعيد انتهى كلامه المبارك بنصه \* وهو  
في غاية الحسن \* فان الرؤيا من استكشافات الروح \* والروح من الأمر  
الالهي وتما حطة من الاطلاع على أسرار الكيان حاضرها وغائبا \* فاذا جرد  
عنها العاقل حجاب الوجود بالرياضة والاعمال كما ذكر سيدنا الامام الاكبر  
الرافعي نور الله مرقداه وأطلع في ساء المرقد \* في مقاله التي سبق  
ذكرها أطلعت على أسرار الكيان والرجل مستيقظ وهذا شأن العارفين  
المتحققين بوراة الأنبياء والمرسلين \* وان لم يمكن له تجريد حجاب الوجود  
عنها بقيت محجوبة في القالب \* ففي النور يتعطل حكم القالب وتبقى الروح



مجردة فتطوف في عوالم الكيان بنسبة نقاء سر صاحبها \* وحاله عند نومه  
ومنهاجه في يقظته \* ولهذا السر شؤون جليلة نص عليها سيدنا الامام الرفاعي  
أيدينا الله ببركة روحه قال بشأن الرؤيا ما نصه \* أنكر أقوام من أهل النبي  
والبطلان طيران الروح الى العوالم المقدسة والمعلم العلية وذلك لغلظة حجابهم  
لو ادركوا انعكاس تلك العوالم للروح حين ينصرف عنها حجاب الوجود  
بالنوم \* وتدبروا نظام الرؤيا لقمعوا بأغور حجبها \* ثم للخاطر هدى بقلب  
شكته الى الطريقة لدماغ من طريق الفكرة فقيم لها مثلاً فتلك الرؤيا الكاذبة  
تحدث من غلبة خيال أو تعب جسم \* أو من اغلاق أبخرة طعام \* أو من  
احتلال طارق سرور \* أو خوف ساحة القلب \* فهذه الامور يتولد منها  
المحس المخاطري وقد يكون من جازم نية \* وهذه التكنة فيها فارقة \* فان  
كانت نية غير معينة الكيفية لا رسم لها في لوح الخاطر توطدت بالذكري  
ومن لم يور بل ينفوف في باب الله ولا استغناء من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أو نية معينة توجت لكشف حقيقتها الغير المعلومة وجهة الهمة  
بلاستخارة فاروق هذا رؤى \* سندل \* وإن كانت قائمة عن جازم ولم توضع  
بذكر أو عمل مبرور أو استفاضة صالحة \* فالرؤيا هنا رؤيا بخطب نتج من  
خبره ومعها مع \* ليس فاعلق الطريقة لدماغ وقد لها مثاله وهي كاذبة \* وإن  
غلب الرؤى عن حال هذا مع السلامة من مذوعات الشرع وأنشأت عن وارد  
بني محدث الرؤى \* صدده التي تسبح للتعبير وهي من سنكشف الروح  
بني بحدس العبي \* قد يورق \* أرجح من أي مذهب كان \* وعلى أي معتقد  
كان تران بهذا الميزان \* فان كان حالة نومه نام على هدس فالرؤيا بخطب

وإن كان نومه على تعب وكثرة طعام فالأبخرة تنقلب الى الفكرة  
وتقيم للروح شراعاً من ذلك البخار وخواه كذب وآخر مراتب الرؤيا التي  
فصلها سيدنا الامام الرفاعي أعني أن خلت الرؤيا عن كل الأساليب وبقيت  
على حالة بختها وليس معها لرائي حال \* ينافي معتقده الديني في الدين الذي  
هو عليه فروياه تصالح للتعبير وقد دلنا هذا التمهيد على استكشاف الروح سر  
الغيب وعرفنا دور \* الشهود غيباً وفي ذلك التيسر أسرار \* كنزها لا دعي  
لاتصاله بكل عوالم الوجودات اتصالاً مثنوياً رفيعاً واستكشافه تلك الأسرار  
لا يكون الا بإزالة حجاب الوجود \* أما بالرياضة الصالحة وأما بالنوم وعلمنا  
أن الرؤيا فيها ما يدل على نوءد الآلى \* وعلى الرعد أيضاً وبذلك ثبت كلما  
جاء عن الشارع أرواحنا لجنايه العالي القداء \* والامر لا يحتاج للاثبات \*  
بالبراهين بولللالات بل أظهر من البرهان والدليل \* وأبج من طاعة  
الشمس لعاقل الذي يميز بين الكثير والقليل \* وانما تلك استندرات نظريات  
تقوم لآلاله \* توهجين وجلب الشاردين \* والتوفيق بيد الله \* ومن رفاق الأسرار  
التي طواها الله تعالى في أحكام الشريعة ملاءمة العقل كما مر الكلام عليه  
والانساق الى سدة القلب \* فان اناصلي بشهدا أدى الصلاة بأحكامه بالشريعة  
أدباً في العقل يلزمه بترك المنكرات \* يؤيد ذلك قول الله تعالى في الكتاب  
العزيز \* إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر \* وفي الالف واللام التعريفه  
لأن الصلاة اذا لم تكن ناهية عن الفحشاء والمنكر \* لم تكن حينئذ بصلاة  
أي كلمة شرعية هذا ما يكسبه العقل من الصلاة وأما القلب \* فانه يستعير  
بنور الصلاة الخالصة استنارة ترفع الى محبة الله وتقربه من الله وتنهض بهتمه



قائه في الانفس والآفاق قال تعالى في الكتاب العزيز ﴿ فمن يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ سر الوحدة قائم في كل طراز عيني أو غيبي لا يحيله المحجوبون والجاهلون « النظر لا يلفت الى وجهين والوجود لا يشتغل على قلبين « والهمة لا تجتمع على غائتين والداخل لا يدخل من بايين والناطقة لا تؤذي بلسانين « والعقل الثير لا يقول بآنتين ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ﴾ كيف تدركه وهي مصنوعة حادثة وهو صانع قديم وقد ترى في ذلك أيها الانسان الادلّة القاهرة « والبراهين الظاهرة موجودة فيك غير مدرّكة بعصرك « منها قوة سمك قوة بصرك قوة طمكك قوة لمسك قوة عقاك قوة خاطرك قوة مفكرتك قوة مخيلتك قوة حافظتك قوة عزمك قوة وهملك قوة خوفك قوة رجائك قوة شهوتك قوة ميالك قوة سامك قوة اتباضك قوة انبساطك كل واحدة منها موجودة فيك متعينة عن نفسك وهي مع مودده ومناهبها وأصولها وفروعها تقف عند باب العقل راجعة اليه « والعقل ليس له الا التسليم بالرجوع الى الله « اذا الحيرة حيرت ان حيرت في شك وهو من الجبل « وحيرة تعظيم وهو من العلم « ولذلك قالت الانبياء عليهم السلام « لا اله الا الله « فربما كانت في فالحيرة عن تعظيم أدب الأنبياء عليهم السلام « ولهذا فالدين الاسلامي منع عن التفكير بذات الله « لان الفكر لا يصور الا مايثله العقل وينتهي اليه الخيال « وكلاهما حادث وفي حجاب عن الذات « فاذن تصوير الفكر مكذوب « ولذا قيل كلما خطر بالبال فهو هالك والله بخلاف ذلك « وهذه قاعدة العمل بها ضربة لازب لا بد منه ولا ينسى عنه « وذلك لانه بعد تحقيق خياله المصور فيكفروا لعباده

بالله والله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ وخيال المخلوق الحادث « لا بد وان يتدفع للتشبيه ليجمع الفكر على مشبه « والله قديم عظيم لا تحيط به الافكار ولا تدرّكه الابصار وهو اللطيف الخبير « ولما كانت القوى اللطيفة الموجودة في الانسان دليلاً يذكر لموجود حادث لا يصير ولا يكفيه الخيال ولا يحيط بكنهه البال « اقامه القادر دليلاً للبر « عليه واجتذب عنان فهمه به اليه « فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون « فاذا عرف العاقل الحكيم هذا السر اطمان قلبه كل الاطمئنان ووقف عقله عند هذا الميزان وأزمت حيرة التعظيم الأدب فاستحضّر سره هبة الله وعظمته وقدرته وقوته وسلطانه وأماته صنوف الاحياء وديمومية حكمه القاهرة في الارض والسماء « وهنالك يعطى العبدية حقها ويقف مع الخلوقة في مرتبتها وهي الهجز المحض المطلق « كما ان الله سبحانه وتعالى القدرة المحضة المطلقة ويعرف ذوقاً عدم التفاوت مع كل ذرة في صفته الخلوقة وينحصر منكسراً برداء الادب تحت سلطان الخالقية « ويحقق ان رسوله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ودلتنا عليه ولفّت أئنة قلبنا اليه « هو رسول حق قوله حق كل ما جاء به صواب وحق يلزم العمل والاعتقاد به ويجب على كل عاقل يخشى الحساب وسوء المآب اتباعه والطاعته « فان أمره لم يعد الا لتتفع النوع العام ولنجاة الانام ولحصول الامن والسلامة وسعادة الدارين للخاص والعالم « ولم يكن في كل ذلك لنفسه المقدسة الطاهرة الكريمة حظ دنيوي لا في الحال ولا في الاستقبال ولا يتكرر في ذلك الا الجاهل أو المعاند المتجاهل « وكرم النفس ان لم يتبع الحق « اتقياداً لم ينكره عناداً قال سيدنا الامام الاعظم الرافعي عطر الله مرقدته ونفعا بعلمومه « شف بآصرة

علمك سيرة نبيك الامين وآله الطاهرين وأصحابه الهداة المرضيين فتحوا  
البلاد وصالحوا العباد يمهّدوا السبل وأفاضوا العدل ونظموا الامور وأحكموا  
حكمة سياسة الامم \* وهم أزهد الناس بالدنيا وأعرضها وأبعدهم عنها وعن  
أغراضها \* سر بين الخاططين حائط العمل وحائط التسليم \* ورجع الى عالم  
جملك بفركك ولا تجمع بين حدثك وقدم ربك فانك ان فعلت ذلك انخرطت  
في الضالين اجمع بفركك بين علمك وأمره بين علمك ورضاه وانت حينئذ من  
الصالحين لانهم على حلس حالك غير ترفع الى حال فوقه \* فان من تساوى يومه  
فهو ميمون \* ما أطيب السير في الله ان الله انا الله وإنا اليه راجعون انتهى كلامه  
العالي \* ومنه تعلم أيها اللبيب منهاج النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم  
وطريق وراثه الاعيان الكرام \* فانهم خدموا الدين وبرزوا في منصات  
مظاهرهم نفقاً عاماً للمالين \* ويضوا بشرف العلم والعدل وجوه المسلمين  
وحذوا حذو الحبيب \* المعظم المحترم القدم على القدم \* الاترى ما في صحف  
مؤرخات الامم من سيرة سيدنا الصديق الاكبر وسيدنا الفاروق الأشهر \*  
وذى النورين الاظهر \* والمرضى الازهر الانور \* ومن جاء بعدهم من  
أعيان الائمة \* ومن قام على منبر العلم ولا رشاد من اكابر الائمة فانهم زهدوا  
في الدنيا وتنبهوا بما يصلح الشأن في الاخرى هذا فيما يؤل الى انفسهم واما  
فيما يؤل الى الخلق \* فانهم حفظوا ابيضة جامعة الامة وأعلوا عيبتها \* وأبدوا  
العدل في النوع الآدمي فأمّن ضعاف الناس من الاقوياء وترفع الذنب والشاة  
سواء والحمد لله رب العالمين \* ومن مواد العقل صحة النظر في كل ما يرفع للبصيرة  
من طريق السمع والبصر \* فان غلبة الميل تنتج أغلاظاً كثيرة في المسموعات

والمشهودات أشد العلامة الامام أحمد أبو سنان بن محمد الخطابي البسي لنفسه  
وأحسن رحمه الله

فساح ولا كتوف حقتك كله وابق فلم يستقص قط كريم  
ولا تغل في شيء من الامر واقتصد كلا طريقاً في قصد الأمور ذميمة  
وان غلبة الميل لها أربع طرق \* فالطريق الأول من الشهوة والثاني من  
الخشوة والثالث من الهمة والرابع من الوقت \* فالشهوة تنتج عن النفس  
والخشوة عن شارقة من شوارق الغم تطيب لها النفس وليست منها ولا تغلب  
الا الجاهل الجاني والهمة عن النية \* وقال قوم هي النية \* والصحيح أنها فرع  
من النية يتسلط حكمها على رأي فيستحققر العظيم ويستصغر الكبير الا اذا  
كانت همة عارف زاهد رفع همهته الى الله ونزه أصابها أعنى الذبة عن طلب غير  
الله \* فلن تلك الهمة تستصغر الدنيا وتستحققر حطامها وأغراضها \* بل ترفع  
حتى لا تلتفت الى غير الله \* واما الوقت فان تأثير طرازه يرفع الى الخاطر \*  
فان كان له طمأن له وطالب به فتدرجت طمأنينة خاطر الى النفس فحركت  
كوبني اللطائف التي تمازجها \* كالهوى والغرض والحرص وأمثالها من  
اللطائف السيئة \* فقام من هذه الاصول الميل \* فاذا شارب الرجل الحكيم  
سلط على معنى الميل المتدريج في صحة النظر فزانه فيه وواقفه في منصة الانتقاد  
السليم ورفع رقائق مطوياته سائحة سائحة الى العقل وجرد العقل عن كل  
ما يحجب من كثافة حال من الاحوال \* فهناك يحكم العقل بالرأي الصالح \*  
فالذي ربه خيراً أو عملاً صالحاً يرفعه الى خزنة القبول ويلقبه بيد حكيمته الى  
لطيفة التدبر \* ويكون ما يقتضيه الشأن \* وان لم يره عملاً صالحاً يطرحه \*

وفي غلبة الليل خمس شوائب \* الأولى العجلة والثانية الاندفاع الى مجبوبة  
الجهل والثالثة الزلق عن الحق الى الباطل والرابعة لوقوع بوهدة المكابرة  
والخامسة تمعد الكذب \* وفي تعبير آخر تمعد الكذب للقلوب ولصحة  
النظر \* نبد الله تعالى في الكتاب العزيز بنص \* قل يا أهل الكتاب لا تغفلوا  
في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق \* وقال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم  
لابن عمه الامير امام الامة سيدنا الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه يهلك  
فيك عدس نال وبغض نال \* وقد نالنا الشارب الكريم عليه اكل التسليم \*  
عن طراز \* والعلو فيه \* وقال است تملك انما انا بن امرأة من قريش ذكر  
والدنة الكريمة بصحة التنكير لشدته بوضعه ولا لزام الالة بدم الدلو فيه  
ارو حنا لجنايه العالي الممدد \* والاولى له مراتب الأولى غلو المرء بنفسه \* وهو  
أقبح ما يستفجج من الصفات الفرعونية الشيطانية \* قال ايليس ان خير منه  
وعال فرعون تارك لا على وكلاهما كذب في غاوه وغلو المرء بن حب ومنه  
قول العاشق \* وجه حبيبي كافر وغلو بعض الامم بأبيائها وبعض الالة  
الصعدية أيتها بسندنا عي ومنهم من اخذ به النسو بشيخه فافترض وغلو المرء  
فيما يفضيه \* فقد يخط عن طرقي الاعتدال في الأقوال والأفعال \* وهذا من  
الحق الناصح \* فان المبدع اذا جاوز الحد بالمدح مدح ولم يعلم \* فان تجاوز الحد  
يلمن بأنه كاذب وان مذهبومه برئ \* وبراعة المرء مدح له \* فقد قال سيدنا  
السيد محمد مهدي الصيادي الرواس طاب مرقد ونفعنا الله به

غلوك بالمدح الفظيع لصين أفاد بأن زور طبعك والكذبا  
وان الذي للحقد طيشاً رميته كرم خصال قد حسدت بها الوها

تأود أخوا العقل السليم اذا طنى لثيم فقد كرمتم في هجر من سبنا  
ومن حكم صحة النظر يبلج معنى لطيف وهو رد أقوال أهل سوء \*  
وفه سر من التبين الذي مر غابه الكلام \* وهذا لحفظ حقوق النوع المعام  
فتدبر سر هذه الشريعة الطاهرة واعمل بها يدوا شأنك \* وقد قال سيدي  
ومولاي السيد محمد مهدي الصيادي الرواس طاب مرقد \* وعلا في أبراج  
القرب فرقده \* متى أسقطت نفسك عن ربة القلو اجتذبتك يد العناية الى  
منصة العلو \* ومن مواد العقل تجريد المخالفة عن الحقائق \* فان مخالفة الناس  
بخلق حسن من أجل المواهب الربانية ومن أشرف المراتب العقلية \* وقد رويانا  
ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتحاذفون في أزقة المدينة بقشر  
الطبيع \* وذا صارت سائر فيهم أسود الرجال وفي لرجال كشت الجبال \*  
فالمخالفة مخالفة والمخالفة انحطاط من مرتبة حقيقة الى المجاز \* ومن لم يقدر  
محن سلة عقل على الانحطاط من مرتبة حقيقة الى مرتبة مجازية تطهره لعين  
الجاهل بمنزلة دون منزلته الحقيقية \* ومن لم يقدر على الارتقاء بطرفة العين  
الى مرتبة حقيقة من مرتبة مجازة أيضاً فليس بما قل كامل وان كان له من  
العقل أنموذج حرم \* وان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما تهذبوا بتربيته  
للمقدسة ونالوا بركة عله وأفاسه الطبية الطاهرة التي تقب التراب تيراً \*  
والسبكة بدرأ تحقروا بالمخالفة الكاملة وثمرتهم القدرة على الانحطاط من  
رتب حقائقهم الى المجازات \* وفي أسرع من لمح البصر ثبتت لهم قدرة  
الصعود الى مراتب حقائقهم \* وقد كان الفاروق الاعظم سيدنا عمر رضي الله  
عنه يدخل بيته ويمشي على يديه ورجليه ويعلم متى ظهر صفاره وعلا السيطان



الجليلان الحسن والحسين سلام الله ورضوانه عليهما ظهر جدهما الحبيب  
اللائم على الله عليه وسلم \* فقال أحد السادة لاصحابهم انجل جملكما \*  
فأمره الحبيب ان يقول \* ونعم العدلان أتما وكل هذا وأمثاله انحطاط عن  
رتبة الحقيقة تواضعا إلى رتبة الهجاز مع كمال القدرة الباهرة على الصعود إلى  
رتبة الحقيقة \* وهذا هو شأن المخالفة كما تقدم \* وفي سر هذا الطرد والعكس  
معنى يشير لقدرة صاحبه على إدارة شؤون العالم صفاره وكباره أطفاله وشيوخه  
جهلائه وعلمائه دهاقته وزهاده عبيده وساداته \* ومن لم يسمع بحلقه من هو  
دونه ومن هو في الرتبة فوقه \* لا يكون قادرا على إدارة شأني الرجلين \* ومتى  
انحط عن رتبة دارة من هو دونه \* من هو فوقه \* فقد انحط عن نفسه وأخطأ  
طريق النفع العام الذي هو مدار الأحكام الشرعية ومنازل أسرار الأوامر  
الالهيّة \* فليتدبر وقد تنزل ساداتنا الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* فترعوا  
الغنم بهذا السر \* وجاءني خبر من بني لارعاها أو سترعاها \* وفي كلام  
سيدنا الامام الرافعي رضي الله عنه \* اذا أراد الله أن يرفع عبده إلى رتبة  
السكّان جامع كافة بأمر نفسه فان خد به وأورعاها وحاسنها من الترفع واجتذباها  
إلى طريق الحق \* كلفه بأمر أهله وعياله \* فإذا خد به ووصفهم وادهم على  
الله كلفه بأمر جيرانه ثم بأمر أهل بلده وهلم جرا إلى أن يكلف بخدمة  
أهل السموات والأرض ويصير له حظ من اشراقات نور الحق \* فيكون  
بكرامة خاتمة لتمامهم \* قلت وقد أورد ما يقارب هذا اللفظ برويه عن  
الامام الرافعي كثير من الاكابر منهم الوترى والجمال والحداوي والشعراني  
والمناوي قدس الله أرواحهم \* والمعنى المقصود واحد فاذا تجرد الحكيم

العاقل لمخالفة عن منزلته وتنزل إلى منزلة الطفل والعبد والخادم فأدى كل  
واحد منهم حق حاله وألزمه الحال في الحال لمخالطة عظيم أو أمير أو لانا مزاغة  
مع كبير أو خفير \* فقام مامه بما يليق لمنزلته الحقيقية بعم وكال وعزم فمال  
وكان كما قال صاحب ابن عباد رحمه الله بسيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله  
وجهه ورضي عنه

إذا ما مقلتي رمدت شفائي تراب مس نعل أبي تراب

هو البكاء في الحراب ليلاً هو الفضح في طعن الحراب

فهناك يقدر على التصرف بمظان الأمور \* بعون الله تعالى ويمكنه  
القيام \* يث النفع للنوع العام \* ويصلح لوراة ساداتنا الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام ومن مواد العقل مدافعة \* مشكلات الأمور بالحكمة \* لكيلا تصدم  
بوقوعها \* ودون هذه المرتبة من العقل \* مرتبة من اذا صدمت المشكلات \*  
لحمانا الله \* قام بكامل العقل المشكل ومهد بحسن حكمته الحال \* الذي يؤمن أحوال  
الامة \* رأى حكيم شابين من طلاب العلم يتختمان فقال بينهما الجدل \* وهو  
أعلم من بالحضرة بالعلوم النظرية والحكمة الشرعية \* فسألها عن سبب الخصامة  
فقال لكل يدعي أنانيته أعقل من أب الآخر \* فقال لاحدهما تم ثبت العقل  
لايك فقال ان في ذى دهمت مشككة حلها وجماها بما وهبه الله اياد من العقل  
كانها لم تكن \* قال بوركت ان أباك عاقل فسأل الثاني فقال ان في يعمل  
لكيلا تقع المشكلة ولئلا يصير محتاجا لحلها فحكم للثاني بالعقل الارجح \*  
وذلك لتمكنه بقوة العقل البارق \* والقهم الصادق على إيقاع المشاكل الحكيمة  
امام المشكلة للمادية فلا تبرز بعون الله للبيان \* ولا تسيس في وشي السكّان

وترقب الفرصة الى ان تندفع الفضة \* وعقل الخيل يدفع الى ترك الصبر

بالعجلة والطيش \* فيبقى الفضة ويذهب الفرصة ولي من قصيدة

حيلة الماقل في طيش الزمان حلة الصبر الى وقت الاوان

وحكيم الوقت يخفى حكمة سنة يتيق بها يوم زمان

ويرى عشرين عاماً أخرساً وتراه ساعة طلق اللسان

فاذا ماغصة الوقت انقضت وصل المقصود مطروق العنان

وقد علمنا من هذه المهددات ان الصبر من أعظم ما أمرنا به الشرع

والشارع وقد اكرم الله الصابرين بالمعينة التي تثير لحصول الغلبة على المخالف

بغير الحق \* فقل تعالى \* ان الله مع الصابرين \* وقال سبحانه \* اصبروا

وصابروا \* والمصابرة كمال الثبات تجاه الخصم \* الى ان يقضي الله امره وقد

زلق قوم من ارباب الزيف \* والهم السقيم فظنوا ان الثبات والاستقامة يفسح

استمهايا في كل حال حسن اوقع \* وانها يأتجان غرضاً للثبات المستقيم \*

وهذا الزعم في التهم فان لاستقامة ثباتا يكون على الامر المشروع للمردى

دأباً وعقلاً \* ولا فني الخبر الشريف \* لو بني جبل على جبل لدك الباني

فيها \* وقد قال تعالى في الكتاب العزيز \* وان لوالاستقاموا على الطريقة لاسقيناهم

ماء غدا \* والطريقة هي الشريعة وفسرها قوم من اهل الفلوب \* بطريقة

التي صلى الله عليه وسلم التي تجمع بين العلم والعمل والحال وعلى هذا الوجه

ايضاً فهي الشريعة وقد قال امامنا السيد احمد الرفاعي \* رضي الله عنه كل

طريقة تخالف الشريعة فهي زندقة \* وفي الخبر ليس شيء عند الله اقبح من

الاقامة على ظلم \* وان الاقامة على ظلم تحصل من ثورة في النفس \* أمها الشهوة

وفي ذلك من الخدمة للنوع العام ما فيه بلاغ وهذا مأخوذ من حكم الانبياء

عليهم الصلاة والسلام \* وادبهم ودو \* ذلك الصبر والقوى فالتقوى خوف

الله تعالى والعمل بما أمره \* والصبر مكنة العزم بالثبات تجاه كل حادثة ولا

يكون صبراً حتى يشتمل على حكمة \* التي تساعد الصابر على الصبر على الله

تعالى في الكتاب العزيز \* ليلول في مواليك وانفسك واتسمعن من الذين

نوم الكتاب من قبلك ومن الذين ذكرنا اذى كثير ان نصبروا ونفتوا

فان ذلك من عزيم لا مورو \* وقد جاء الوعد لاهلي وثبت ذلك باليهود والنصري

ولا استدلال المعنى ان من صبر على مقتضى شروط الصبر لا بد وان يظفر

بإذن الله وقد قال الله تعالى \* انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب \* وفي

كلام سيد البشر ارو حنا جنبه الى الله \* يترق العبد رقا اوسع عنه من

الصبر وقال ايضاً عليه الصلاة والسلام اصر كثر من كنوز الجنة ومن كلام

سيدنا لامع علي مرافقي كرم الله وجهه ورضي عنه الصبر من الامنان

بغزلة الرأس من الجسد والصبر مطية لا تنكبو وقال سهل قدس الله روحه

لا يمكن لا شيء من ولا دليل لا رسول لا نصي الله عليه وسلم ولا رد

لا تقوى ولا من لا نصبر وفي كلام سيدنا لامع لافان نور الله مرقد الصبر

خمس مائة من اصب وادفع عرش الفلوب وسد باب الفلوب ورفض العقول

والى اعظم دعائم العقل الصبر ومن صبر ظفر ومن انتصر بالله انتصر الله

ومن اعطى الله كفاه انتصر كلامه المبارك فالصبر دعة عظيمة من دعائم

العقل يفت معها الفكر \* فيرفع المعنى الذي وطده الصبر الى العقل فيأخذ

العقل ذات معنى وينويه ويشهره فعقل حكيم السكمان يدري الصبر بالري

أوحب الخطام أو قصد التعالى والتفوق \* وكل ذلك مطوي في حب الدنيا  
 رأس كل خطيئة ومن تمكنت حجة الدنيا من قلبه \* أنسته غيرها فلا يتحضر  
 الموت والحساب والجزاء والمقاب ولا يتشوف للنعيم \* والثواب ولا يتذكر  
 المآب \* إنما يتذكر أولو الالباب \* وهذا شاهد عدل على أن المغلوب  
 الذي لا يذكر لم يكن من أولي الالباب الكاملة السليمة \* ولذلك يطنى  
 ويتجاوز على حقوق النوع الآدي ويخسبهم أشياءهم وينبي عليهم بوقته وفرضه  
 ولو كان كامل العقل لصرف وقته وفرضه \* في نفع الآدميين عفا عن  
 مسيئتهم وصفح عن مذبذبهم وحنا على ضيغهم وبذل المعروف للبينهم ووفر  
 كبيرهم ورحم صغيرهم وأعظم كريمهم وأرشد شيعتهم وانتفع بعالمهم وأقصر  
 يد ظالمهم وجعل نفع النوع عضده لا قوى في كل آن وعمل بسر قول الله تعالى  
 \* وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان \* وإذا أعيتته  
 الحيلة تجاهل الأثم وأعرض عنه وحذر النوع منه \* هذه صفات العاقل الحكيم  
 السكأن \* نبيه \* كم من رجل فقير حقير عاجز في حاله كليل الناصفة في  
 مقامه ونفسه شريفة ذات جرح عن حدها في أخذها ورددها باني النصيحة  
 ويرى كل فبيجة له ملحة وتهز نائرة عروره بعجزه وحقارة عقله وشوره  
 إلى الألفه والعلو والترفع والسمو زار بهوته زارذال الأسد ويظلم بوجهه مكانه  
 على سرير أمر ونهي وهو على حاس من مسد \* فقل ذلك الحقير المغرور \*  
 مكروه عند الله تعالى مردود من خلقه \* وفي الآثار أيعقش خلق إلى الله  
 فقير متكبر \* وفي كلام سيدنا علي أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه \* أبمد  
 الخلق عن الحق غني بجمل وحاكم ظالم وفقير متكبر ورفيق بخون النعمة ويحقر

اللقمة وامرأة فاجرة وجار مسيء وقريب لم يرع حق الرحم ورجل يكره  
 لشربه \* وفي كلام الامام الرقاعي رضي الله عنه لا تلبس مرط الفقراء وتحمل  
 نفس الجبارة \* ولا قصر كالمخل يرمي الدقيق لغيره ويبي التخاللة له انتهى \*  
 وكما رأينا من رجل من أطراف الناس لا يملك قوة تقي عليه النصيحة فيأبأها  
 ويغدق في قلبه عقدة الخائفة والمباينة للتناصح ويرى لنفسه وجوداً فيصل  
 بسوء خلقه ويقطع ويكتال ويدرع وفي فمه ماء العجز \* فلا ينطق اذ هو  
 كالضفدع فقل ذلك المسكين لا ينفع ولا ينفع وحاله يخالف لحكم النظم  
 النوعي الذي هو قبول التناصح وصحة التوادد \* وذلك من قصر العقل وسوء  
 الفهم وعدم صحة النظر وسقم الاستدلال كما قال القائل

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم  
 أن حكم النظم النوعي ملازم بالتوادد والتناصح ورعاية حقوق الآداب  
 التي عليها الناس بأحكامها الشرعية وبعدها المعنوية وبعدها العرفية \* فن خالف  
 الشرع فهو مخدول \* ومن ترفع بجمله عن الآداب المعنوية فهو مكخور \* ومن  
 تخالف العرف فهو أحمق ناقص الشعور \* وفي كلام أمير المؤمنين سيدنا علي  
 كرم الله وجهه رضي الله عنه \* من لم يتطور بطور زمنه قدمه هدر \* ومن  
 حكيما سيدنا الامام الرقاعي طاب مرقداه ولمع فرقده \* الحكيم الشرعي  
 يوافق الزمان ويلائم الأذهان ويرضى الرحمن \* قلت ومن لم تكن له قدرة الجمع  
 على هذه الوتيرة لهذه الجمل الكريمة فليس بحكيم شرعي \* وقد تبين لنا من  
 هذه التفصيلات اللطيفة أن ملائمة الأذهان وموافقة الزمان من الشرع وهي  
 عين العقل إلا أن الأدب الديني يوجب على المرء التزام رضا الله في الأعمال \*

فلا يلايم الأذهان في منضبات الله تعالى \* وإذا تصدر امدم ملائمتها في الأعمال  
المنضبة لله راعاها فلم يفرها وساسها بالحكمة \* وحينئذ يقال فيه انه الحكيم  
الشرعي العاقل فتدبر أيها اللبيب أسرار هذه الكلمات الوجيزة واعمل بها وأنت  
اذن انشاء الله من الفائزين ولا عدوان الا على الظالمين \* قال سيدنا السيد محمد  
مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالواس طيب الله مرقدته فيما يناسب هذا المقام  
ويوضح معاني أسلوب هذا الكلام \* ما هو في باب لباب الحكمة وباب  
النعمة ونصه \*

لايم الأذهان لا تذهب بها مذهب النفرة ان كنت حكيمًا  
وارع حق الله واحفظ أمره ترى في حضرة القدس عظميا  
واحترز من شر من أنت له قد بذلت الخبير ان كان لثما  
وتثبت ان تسم معتديًا واجعلن نفسك للناس عجيبا  
حياة للفتى رغم العدى ان يمت في نائر المعج كريقا

ومن مواد العقل سيرة الرء في معيشته السيرة الوسطى لا تدير ولا  
تقتير \* قال الله تعالى في كتابه العزيز \* ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين \*  
وقال تعالى \* لا تجعل يدك ممدولة الي غنك ولا تبسط كل البسط \* وقال  
سبحانه \* كلوا واشربوا ولا تسرفوا \* وكل هذا لا ينافي التمتع بنعمة الله  
من الحلال الطيب غير ان القاعدة لازم العاقل المتشرع بالانزاع الحاله الوسطى \*  
ولا فقد هل تعالى \* يا أيها الرسل كانوا من الطيبين واملوا صالحا في بما  
تعملون عليهم \* وقال جل جلالته \* يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات  
ما رزقكم \* وعن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم \* كلوا وأصدقوا والبسوا

في غير سرف ومغيلة \* وقال أرواحنا لجنايه العالي الفداء \* الطامع الشاكر بمنزلة  
الصائم الصابر \* وفي كلام سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه \* علموا أهلكم  
ونسائكم وأولادكم \* واليك بالرفق واللين \* لا تظاظروا عليهم الا فيما يؤل الى  
دين الله \* احفظوا لهم نظام مرواتهم \* فان المروءة من الايمان سيروا  
بأهلكم في حكم \* ميشكم السيرة الوسطى لاضيق \* متجر ولا وشع \* مبطل \*  
قفوا بين الحالين \* نحن من الامة الوسط \* اجمعوا أمركم في معاشكم عن ان  
تبسطوا الايادي فتتكف بالضييق \* اجمعوا على مقاييسكم وطاكم وغطاكم \*  
اخشوشونوا فان النعم لا تدم \* خذوا عن الشره وحب الثوب جابجا استغنوا  
عن الكل بالجزء علموا أولادكم وعيالكم الأدب الديني اطبعوا فيهم لوازم  
المروءة قيدوا أنفسهم الا عن كلام شريف قيدوا ذهابهم وليابهم الا الى محضر  
شريف \* انتهى كلامه العالي \* وقد أفدنا هذا التمهيد المبارك لزوم المشي على  
السيرة الوسطى في المعيشة والأخذ ببعض الأحيان بالأخشاشان \* وفي ذلك  
أسرار كثيرة منها عدم البطر وعدم استجلاب أنظار الفقراء فتحزن قلوبهم  
وتتكسر خوارهم \* وفي الأخشاشان مشاركة للفقراء في حالهم ومنه يحصل  
التخفيف لهم \* وتحنون عليهم والرافة بهم والاحسان اليهم \* وفي التوسط حفظ  
نظام الاعتدال وما سقط معتدل على الغالب \* وهذا الشأن من جلائل أسرار  
الشرعية الغراء والمخبة البيضاء فاعمل به أيها العاقل الحكيم سعيد \* ومن مواد  
العقل مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار \* وفي هذه الحكمة من الأسرار  
الدجائب \* وقد يقول الرجل للقرن السوء يوم القيمة كالحاء بنص الآية الكريمة  
\* يا ليت بيني وبينك بعد المشريقين فينس القرنين \* ويقول الآخر كما في

حكيم الكتاب العزيز ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم بالهزل ﴾ والقرين السوء هو الذي يطارئ المرء ويطيشه وبدله على إحقاق الحق وعياله إلى الباطل ويزيغ به عن طريق الحق ويدفع به إلى هدم منار المعتقدات الطاهرة التي جاءت لنا عن سيد أهل الدنيا والآخرة وفي تخيير المرء على دين خليه فلينظر أحدكم من يخال. وفي كلام يعزي إلى الامام الشافعي رضي الله عنه

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وفي كلام سيدنا ومولانا علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي عنه يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاء وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه

ولطيف قول بعضهم

من عاشر الاشراف عاش مشرفاً ومن عاشر الانذال غيّر مشرف  
من عاشر الجاهل غيّر جاهلاً ومن عاشر السوء غيّر سوءاً  
وفي نسخة لا يخبر والزماء صحبتهم وتباعدوا عن الاشراف والرافضين  
من لا يذر ذنباً ولا يترك من كل فرد من أفراد النوع والتباعد عنهم  
من عاشر النعماء غيّر نعمته ومن عاشر النعماء غيّر نعمته  
وفي هذا من النفع للنوع الدائم ما لا يخفى على ذي لب والموفق الله. ومن  
واد العقل الانتصار للحق أين كان ولكن يجب ان يكون الانتصار للحق  
بالحق فان غلب المنفل يزعم انه ينتصر للحق والحال ان انتصاره لا بد  
وان يكون لاحد اربع اسباب الأول اتباعه ناعقاً نقي بالباطل فظن انه

يقول حقاً ولم يتبين كما جاء في كتاب الله بل ليس له استعداد التبين والتثبت  
ففرق لذلك وعلى هذا فانتصاره لذلك الناعق أو اتباعه له محض باطل وبني  
والسبب الثاني غرض في نفسه أخفاه وادعى في ظاهر حاله الانتصار للحق  
والثالث حب شهرة قام أساسها على طيش والرائع موافقة عظيم من رجال  
الدنيا أخذ بزمامه فقبه وفي هذا المقام يعجبني قول سيدنا الامام الحسن  
السيوط رضي الله عنه

عجت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب  
وأغرب من هذين من باع دينه لدنيائه سواء ذاك لا شك أغرب  
ومثل هذا يدخل في عداد الذين صرح القرآن العظيم الشأن بأنهم  
أطاعوا كبراءهم فأضلواهم السبيل والياذ بالله تعالى والمنصرة والمعاونة في  
غير الحق أذية محضة للنوع الآدمي تشمل منافهم الحسية وأخلاقهم المعنوية  
وذلك مما ينافي حكم الاسلام فقد جاء في الخبر عن النبي الأبر الأطهر  
صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وعن أنس رضي  
الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت على ان  
تصبح وتجيئ ليس في قلبك غش لأحد فافعل قلت ومن الغش الا عظم  
الانتصار للظالم على المظلوم وتحريف الحق وخذل الحق وذلك مما يصادم  
العقل والشرع ويتعلل على كل طبع وان انتصر للمبطل فقد شاركه بالحاجة  
لنوع الآدمي وقد نهانا الكتاب العزيز عن معاونة الخائنين بقوله تعالى  
﴿ ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ أي ظهيراً ومعيناً فتدبر سر الشرع واعمل  
تهدي الى صراط مستقيم وأما الانتصار للمحق فهو ولا غرو انتصار للحق



وفي نعمت النبي صلى الله عليه وسلم . كان يدور مع الحق حيث دار . ولا تأخذه في الله لومة لائم . وفي دعائه لابن عمه سيدنا المرتضى علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه . قم ادراحق مع علي حيث دار . يعني لا تقم بينه وبين الحق ليكون في قوله وفعله مع الحق . ودعائه مستجاب وكلامه فصل الخطاب ولشأن الانتصار للمحق سر في الطباع الثقية والصلوب المنصفة الثقية . فان المبدأ اذا انتصر للمحق انهزمت له الطباع هزلة الرحم لطبيعي فقام له منها واق المبدأ ولا ارتباط واستودع له في خزائنها المحبة وترب الخيرة وحسن الصنيع ولا عبرة بطباع سيئة تنمك بالباطل والظلمة فان أسباب ذلك حب النفس والانزعاج كل الانزعاج بالفرص وأهل تلك الطباع السيئة لا اخلاق لهم بل هم عبيد هو أهم جاسيتهم وشبهت نفوسهم في تحفظ عظم عن مرتبة الانسانية . الحق التي فطرت عليها لم تزل لآدمية . فانهم بعد ان خسرت انفسهم غلبة الهوى ولا تناسب بالارض وبجوح الى المنفوق عن النوع لا آدمي . انحصرت انظارهم بوجه نفوسهم . ولا تنجس انفسهم . وعاداتهم ورضاهم وبلادهم ومن هذا سبب عدم ملائمة النوع لآدمي نعم . بل هم مضررون بالنوع كمن يعمون . هم من حكم الطبع . وحققه حب لاهل والولد والجنس . واللغة . والبلد . ولكن ذلك حب لا يقضي لتحقير أحد من الخلق . ولا لادبته على اختلاف اللغات . والاجناس والبلاد . بل الحق يقضي على المرء . ان ينظر بنظر الحكمة الخالصة . الى جنسه وبلده . وولفته ودمه وبن جسد لانه . وبلادهم وبلده . وعاداتهم . لا ينظر لاسحقار

والاستصغار . بل ينظر الانصاف والاعتبار . فان رأى بعد المعرفة الكاملة بتوابع القوم . وما جرياتهم . وأحوالهم الحاضرة . وعاداتهم شيئاً حسناً . انتفاء وانتقم به . واعترف لهم . ولا عنهم بالفضل في ذلك الشيء الحسن وان رأى شيئاً قبيحاً . تحري سبب دخوله على الامة هل هو منهم بأصله أم دخيل فيهم من غيرهم . فان كان دخيلاً فيهم . عرفهم سره وقبحه لهم وفادهم الى مزاي قومهم . وان كان أصلياً فيهم دأبهم بالحكمة والموعظة الحسنة على قبحه وأرشدهم الى ما هو الحسن الطيب . من العادات لا يطبع فطر ولا بقلب غليظ ولا بقول خشن وعلى العاقل الحكيم . أن يفرق بين العادات العملية كلبس المغربي . الاحرام والحجازي العامة والبدوي الكفوية والصادة . ومن تزي بزى الاعراب من أهل الحاضرة . كأهل العراق والشام وحلب على الغالب فهم يلبسون أيضاً الكفوية . والعبا والزبون . وكلبس الجراكس على رؤسهم القبع المعمول من جلد الخروف . والاكراد الملبدة . والأتراك الطربوش . ومعهم قد يعقد عليهم شيئاً من المناديل . والافرنجى أنواع الشياح القتيقة القصيرة والقطنسات المختلفة وأتراك ماوراء النهر والصينيين والطبرانيين الانواع من الملابس المألوفة . فالعاقل يفرق بين العادات في المأكولات والملبوسات وبين الاخلاق . والشيم فتها ان البدوي يجلس على الارض . وأكل على الارض ويلتف بمبا وثوب . وهمته في السماء فانه يصون الدخيل ولو بقبده نفسه ويكرم التزليل . ويجود بما لديه ولا يخلف بالله كاذباً ولا يخون الصديق . ولا يحقر اللقمة ولا يكفر النعمة ولا يقيم على ضيم . ما أمكنه وله مثل هذه الخصال الخلقية الكريمة ما لطيب بسماعه . خواطر الكرام . وهذا

الشأن وإن كان في الحاضرة . وجوداً عند ذوى الاخلاق الحميدة والاصول  
الرفيعة غير ان وجود هذا الشأن في البادية أعم وأكثر . والله در من قال  
الموقدين بنجد تار بادية لا يحضرون وقد العز في الحضر  
فان البر بار بأهله ساعدهم المسكان والزمان . فأتوا بشرائط الاخلاق  
دون منازع . وهذا القياس يشمل أهل البلدان والامصار . وسكان البوادي  
والقفار . وأهل جميع الديار على اختلاف الجهات والاقطار . فاذا فرق العاقل  
الحكيم بين المألوفات العادية العملية . والاخلاق القائمة في الذوات . حسن  
بحكم العقل والشرع الحسن وقبح القبيح . ووقف في الامرين على متن الحكمة  
قاصداً نفع النوع العام . وهذا مدار النظم الانساني . ومراتب الحب للنفس  
ثم للولد والوالد . والاهل والعيال . والارحام . والقبيلة والجنس والوطن .  
كلا لا تدفع لعاقل . الذي يعرف حق الله في النوع الآدمي . الى أذى أحد  
من خلقه . بل ولا تمنع عن التودد للناس . واصداً . المعروف اليهم . اذ  
المودد الى الناس . رأس العقل بعد الايمان بالله . وفي الاثر الكريم . افضالكم  
مفسك . والله من هو الذي يقدر على انقاف النفس . عند حدها . في كل  
مقام . له . وتعمل عليه . ومتى وفقت النفس . عند الحد المحدود . لها عقلاً  
وشرعاً . من الناس غوايتها . ومتى سمعت من الغوايات . التفتت لاستلاب  
الحدس . وجن الفضاض . بعد الايمان بالله . ولا تكتفي بكتبه ورسوله . وما جاء  
به لربك عن منه تعالى . نعم هو البر وسد المعروف . للخلق على تفاوت  
مستقيمه . . في كلام سيد الامم . لرفاعي رضي الله عنه . لا تقل لا اقل البر  
لا يستحقه . بل صنع البر والمعروف لم يستحق . ولان لا يستحق تعاطي

منهما . أعنى البر والمعروف ما تستحق وما لا تستحق . وابشر في الخير الكريم  
اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الآخرة . والامر كذلك . وان كل  
أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة . قلت وقد قل الامام الشيرازي والمناوي  
والامام ابن السراج النيسابوري والجمال الحدادي والوترى وخلائق . ان الامام  
الرفاعي طيب الله ثراه ونفعنا به . كان يقضى حوائج الايتام والارامل والمجانز  
والمعيان من النصاري واليهود والعباثيين ويحسن اليهم ويأخذ اليهم الحطب  
والماء ويحتاجون اليه بنفسه ويتردد اليهم ويتقصد أحوالهم . وكانوا يسمونه  
أبا الايتام والمساكين ولشدة حنوه عليهم اسلم منهم ثلثي يده خلق كثير .  
وكان يقول الشفقة على خلق الله تقرب العبد الى الله . ومتى صحت لله خلق  
هذه المزايا الكريمة وقف مع الحق . فانصره غير باغ ولا عاد ولا متحيز  
على فئة . ولا منغم الى عصبية . وانظر كلام سيد البشر صلى الله عليه وسلم  
لعن الله من قاتل على العصبية . ليس منا من قاتل على العصبية ومن هذا النص  
الكريم تعلم ان القتال الذي هو غاية الانتصار لا يكون عند المشرع الحكيم  
على العصبية بل يكون لاعلاء كلمة الحق . وهذا هو الغاية في معرفة حق  
النوع الآدمي ومزياه . ولا اهتمام بوقاية نفسه ومنافعه . فتعلم هذا وتكون  
حينئذ متشرباً حكماً وبراً كريماً والوفيق يد الله . وما افصح من نخطت  
طبيعته الآدمية بمجرد نظره الى جنسيته . او بلده او علو نفسه او لنته  
او ماله او منصبه . فاهل فرداً من افراد النوع الآدمي . سواء كان ذلك  
الفرد أبيض وسود . مسلماً او غير مسلم عربياً او عجمياً وبني عليه وحقر  
آدميته وأضره في منافعه أو استرقه في عمل من الاعمال . فانزله بذلك عن

شرف اطلاقه في مقام انسانيته \* فان فاعل ذلك لاحظ له من مراتب الادمية  
منحط عن المنزلة الكريمة البشرية منخرط في صف الوحشية الهيمية \* وعلى  
العافل ضربة لازب ان يرتفع عن صفة الهم الى صفات كرام البشر أهل  
العقل والعلم منهم الذين يوفون الادمية حقها ويعرفون مزياتها وهذا كله مندرج  
في الشرع الأنور مستقر في بحبوحة العقل فاعمل به ولك الفوز ان شاء الله  
ولا حول ولا قوة الا بالله \* ومن مواد العقل القيام بجميع الكلمة والتبهر  
من السعي بالتفرقة \* وفي هذين الشأين سران اظيفان بها قوام أمر الأمة  
وصلاح حالهم والامن لهم من العدو ودوام العزم وما خاب قومه وانهدم منار  
نبيهم الا بالتفرقة والخروج عن جمع الكلمة \* قال تعالى في كتابه العزيز \*  
ولا تقرقوا \* وفي الخبر الشريف يد الله مع الجماعة \* وما يدل على شؤم التفرقة  
ما جاء في حديث الصحيح ونصه يوشك ان تداعي عليكم الأمم كما تداعي  
الكلاب الى قسمة ما قال قائل ومن قلة نحن يومئذ \* قل بل أنتم كثيرون \*  
ولكنكم غناه كغناء السبل \* وليرى الله من قلوب عدوكم المأباهة \* ولقد فرغ  
الله في قلبكم الوهن قالوا وما الوهن قال حب الدنيا وكرهية الموت \* ومن  
حكم هذا الحديث الشريف سرفا ان من أفك عن السواد لا عظم \* فقد  
تصدى لاذلال السواد الاجتماعي ولسلب المأباهة منه \* وكل ساع بتفرقة الكلمة  
فيو ذلك لرجل الذي يقاس لحفظ نفع النوع واصيانة مجده وراحة كل فرد  
من أفراد \* وفي الخبر عليكم بالسواد الاعظم \* فان من شد شد في النار  
وذلك لانه تفك عن السواد الاجتماعي ولا بد وان يقاده المفتونون فتتفرق  
الجماعة وتذل لطيفة نخبة وذهب باياتها والساعون باذلال الهيئة المجتمعة

وسلب مهابتها وتفرقة كلمتها وخزيمها وذلتها على أقسام الأول قسم يسمى في  
الارض بالفساد فيفلسف الاذهان ويث الزور والبهتان ويفعل فقال الشيطان  
والقسم الثاني قوم انفردوا لسلب نعمة الناس ولا دخال المصائب عليهم  
لاربعة ذمة ولا ينشون سؤالا قالت هم هم بلا غرض الى المتاع فغرائهم  
مصرفه لجمع الخطام يتقبلون مع الزيادة فتارة مع الغطاء وتارة مع الوسادة  
والثالث قوم ارتدوا رداء التعالي والفوق وطرحوا حبة العدل وناموا عن  
منافع النوع وانتهبوا لاحقادهم واذلاله \* والرابع قوم وقفوا مع الجنس \*  
وما يميز بين اليوم وأمس تفرقوا على غير جسد \* وكما أضروا بالناس  
أضروا بانفسهم عاملوا الناس بالمظالمة والمظالمة ونسوة الكلمة \* فكل أولئك  
آلة التفرقة واعدا جمع الكلمة \* وأخصام طائفة الامة تراهم على نعمها  
هجوماً \* يمتصون دماء الهيئة الاجتماعية ويوقعون فيها الضعف والتفرقة \*  
وشنت الآراء فيذل عزيزهم \* ويصغر كبيرهم وفاعل ذلك من المفسدين  
الذين هم أفتح من قطاع الطريق وأضر منهم على التحقيق \* وحالهم وما هم  
عليه انما هو مخالف لاحكام الكتاب ولاوامر النبي الاواب \* ومباين لمحتاج أولى  
الالاب \* ومثل أولئك منفكون من حكم النظم الانساني لمباينة حالهم \*  
وما هم عليه لرابطة النظم المذكور الاصلية التي عليها مدار جمع شتات النوع  
وتلك هي الارتباط العام \* بالاتحاد على كلمة النفع العام وماهم كالحوش المظرة  
التي يجب على النوع الانساني وقاية للنوع \* زالة شرها وبهذا جاءتنا الانباء  
وعلى ذلك أجمع العقلاء \* ومن مواد العقل رياضة الخاطر ومداراة \* بالنظر  
الى ما يستحسن وبما يستحسن ويقول ما يستحسن \* وفعل ما يستحسن



الكبير العلامة صاحب التصانيف الجليلة في الفنون العديدة وشيخ الجماعة  
بعد شيخه لآمائه أبي سحاق الأسفريني هـ فإنه مع زهده وفضله وتقواه  
وتجرده في عم الشريعة والتفقد الكرامة على جلالة قدره كان يتألف بالشعر هـ  
وبروح الخاطر تحف التفسيرات الرائقة فيه هـ ومنه قوله

طلبت من الحبيب زكوة حسن على صغر من العمر البهي  
فقال وهل على شيء زكوة على قول العراقي الركي  
فقت الشافعي ثم هـ وقد فرض الزكاة على الصبي  
ومن هذا في كلام لا كابر كثير نخرج الكلام عليه إلى عدة تجديرات وبهذا  
كيفية هـ ومن رياضة السمع لسماع الحادين هـ فقد وقع لسيد أهل الكمال حبيب  
ثم صلى لله عليه وسلم هـ فإنه سمع الحدة وأمر أحدهم بالحدو هـ وكذلك  
كابر اسلاف من غير تكبير وقد عد لآمائه مالك هـ ولآمائه الشافعي رضي الله  
عنه هـ غم السماع من غلظة الطبع هـ وأما الذي نهى الشرع والعقل عنه فهو  
السماع الذي ليس بمرودة ولا يتناسب له قار وشهد وبان ذب الشرع والعقل  
من كلام السادة هـ وذكر شوب معين أو مشوشة مرودة هـ وقد سمع لآمائه  
بوجيفة جرد له أي كان يشد طول لسانه هـ ضاعوني وفي أبي ضاعوني هـ  
ومن سجن لرجل شمع به لآمائه وأخرجه وقيل له بالان ما أضعتك هـ  
ولذلك لآمائه أحمد بن حسن وجب عليه من لائمة هـ ولما كان رياضة السمع  
لا يشد انقبوس الشمن في مدخله هـ فقد وثقه هـ وبلى أبو عطو وخك  
ومر بضاف لذي سكن به نفس كركته ولا عجب سمع أولي جده هـ  
ومن ذلك من موجب لبشر ووجه تفكر ولا شغل عن ذكر زيدوا

عبيد بنية وفيه السلامة من تقعد عيوب الناس هـ وربما ذكر بالله وبأيام الله  
وربما من المروءة لفضل خير كاتقاذ مبهوف واسعاف محتاج هـ وله طرق إلى  
الخطر فيطمئن وإلى الفسكرة الكالية فتأشط وإلى العزم الخامل فينهض من  
خوله وكل ذلك من النفع الذي يعود للبشر يعرف ذلك أهل الاستدلال  
والنظر هـ والله در سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرواس عطر الله  
مرقده فانه يقول

أقول لشخص غليظ المزاج أعاب السماع وعنه نهى  
أما ترى العيس باهمالها تشور حين يفتونها  
ومن رياضة السمع سماع كلام الحكماء والعلماء وأثار العقلاء واختيار  
الفضلاء هـ وأهم من كل ذلك سماع كلام الله وكلام أنبيائه ورساله عليهم الصلاة  
والسلام وكلام ورثتهم المتحققين بصحيح الذوق والوجدان والحكمة والعرفان  
وأدب ذلك السماع الانماط بمواعظهم والآخر بمنهاجهم والعمل بأعمالهم والتجلي  
بأحوالهم هـ وبهذا تصبح رياضة القول والفعل أيضا هـ وكل هذا مما شفع النوع  
العام وبث في الآمة روح الحكمة هـ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا  
كثيرا هـ ومن مولد العقل التفاعل عن لاساءة لا الغفلة فيها هـ فإن التفاعل  
من الغفلة والغفلة من جهود لطيفة الرأي هـ والمغافل تغابي والغفلة غباوة وقال

ليس القبي بسيد في قومه لكن سيد قومه الشفائي  
ويقضي العقل بالتفاعل عن المسى إلى حد لا يشمى المروءة والدين هـ  
فأدب من مسى لدين أو المروءة فلا تفاعل ولا تعاني عنه هـ ومع ذلك من  
مكن رجوعه عن غيبة باممو ولا بأس بالعفو عنه هـ فإن العفو عن المسى من



أخلاق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام \* ولا يقدر على العفو عن المسيء \* لا من غلب عقله على غيظه فاقدر بقوة العقل على كظم الغيظ \* وقد مدح الله أهل هذه خلة \* فقال تعالى \* والكاذبين الغيظ \* والعافين عن الناس \* والله يحب المحسنين \* وفي كلام الإمام علي المرتضى كرم الله وجهه خير الخبير العفو عند القدرة \* وقال بعض الحكماء لبعض الأمراء \* وقد أخطأ معه

أسأت فكن ذا مولى كريماً \* قد يعفو عن الوزر الكريم وأسرار المفوكيرة منها استخلاص المعفوعة من وزر العناد ولاصرار على السوء \* ومنها سبغلاب المذهب \* إلى نجوحة التوبة وفود المعفوس بالأعمال التي تجر إلى إشفاعة والعياذ بالله \* إلى الأعمال التي تأخذ بيد المرء إلى السعادة بذن الله وحياء نفسه من النوع بخية الأمن وجذبها إلى الخلق الحسن \* والطور الكريم والعمل الصالح \* ودفع الشقاق وعدم قاء الضغائن في النوع \* وتخاذل الأختلاف وجعل المعفو عنه ماثقاً \* معاش بأزور الحياء وغير ذلك من لاسرر التي يعرفها حكميم \* ولا ينحياها اللبيب القويم هم هذه مشروطين العفو \* بكونه في غير حدود الله وحقوق المخوفين ولا في حدود المخوفين فلا عفو والجزاء في الحدود والحقوق \* به بركة للنوع ونعم ما وفقه سلطان \* به يتصرف الحق ويؤدبه الحق وأما فيما يؤل إلى امر \* من شؤبت ذاته وحقوقه \* فأنس لأقوى \* وإن عفو أقرب للتقوى \* هذا هو كلام الله \* والصل به من تقوى الله وحسبنا الله ومن موذ عقل عدم د كبير مذنب بالذنب \* ونسبة محاسن لاختلاق إليه فان

ذلك يخفض من ثورة نفسه \* ويقوده ان ساعده استعداده الى محاسن الاخلاق وان الاستعداد الخلق له سلطان حاكم \* بل قاهر قائم على لطائف الوجود يطمس حكمه السيء الهذيب الحسن \* الا أن كان الاستعداد السيء متحكماً في الطور أخذ به إلى مرتبة العناد \* ذلك لا يزيله الا الخوف المزيج وذلك ان الطور له مادة هبابية \* لطيفة ترتفع إلى الفكر تقسد عليه طريق الجولان الذي يتدبر به الشؤون حسننها وقبيحها فاذا سد طريق جولة الفكر انحدر طبع الطور \* استقرار في القوة الجازمة \* وهناك له طريقان طريق إلى النفس وطريق إلى القلب فالغلوب والعياذ بالله يتخدر طور طبعه \* بمزجها كلة تلك الهبابية التي استقرت بمحمولاً بيد الهوى إلى النفس فتتمزج به امتزاج الماء بالراح فيقف عند غاية نفسه \* وبغية هواه مغلوباً لها لا يعرف ما وراءها فتبذل له النصيحة وتكأنها غش ردها طور طبعه \* رداً غليظاً ولا يقبل كلة تنافي هواه وتخالف بغية نفسه وكأنه عن كل نصيحة شريفة أصم لا يسمع ولا يبني ولذلك لا يصلحه الا الخوف المزيج \* وإذا عومل بالخوف المزيج ولم يصلحه ذلك حينئذ ينظر إلى حاله وحكم طور طبعه \* فان كان مغرماً للنوع فازالة ضرره بكل وجه واجتنبه من واجبات الشرع والعقل \* وان كان ضرره لازماً قبول ما يليق له من الجزاء الشرعي والعقلي واستعملت القوة \* لحصر ضرره فيه لكيلا يسري سوء حاله للنوع فيؤذيهم وسيء عصبانيتهم \* وبهم من منار سكونهم وصفاء حالهم ما يمكنه ان يهدمه \* وذلك لخلل الحكم النظم النوعي والنفع الآدي قد بروا لله ولي الهداية \* ومن مواد العقل تمام السعي بأفراغ نفس الامن في اخطاظر وهذا يترتب على العلماء والمقلد وساسة الناس وأمرهم فان استقرار



والله وفي التوفيق \* انتهى كلامه العالي بحروفه \* ومنه يعلم اللبيب حكم العدل وحكمته وسره وحقيقته وبهم مضمونه وأنه سبب حياة النوع ومدار الامن العام \* وعلى كل فرد ضرورة لازب العدل فيمن فصله قدرته كأولاده وأهله وعياله وما ملكت يمينه يؤيد ذلك قول الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم كبر رعوه \* رسول عن رعيته الحديث وأهم العدل ان يعدل الرجل في نفسه \* فإذا تمكن من ذلك يتمكن ان يصل الى طبقات العدل ومراتبه والموقف الله \* ومن مواد العقل الاعتدال في كل أمر \* كالحب والبغض والديف والتبرف والكبر والتواضع والمزاح ولاقباض والاكل والشرب والاكتساء بالثياب الفاخرة أو التبذل بالثياب الرثة عن قصد وأمثال ذلك من حكمة منصفها الوسط في كل طرز وحال \* وفي كلام الله \* وكذلك جعلناكم أمة وسطاً \* وفي حديث الشريف خير لامور أوسطها \* وفي روية أوسطها ولم يرتفع حكيم قط عن مرتبة الوسط في حال من الاحوال وقد ترى العرف ذ خاسم وقف في مقام لوسطية \* فافطر بشأن خسمة ولا افطر وأنى له بجلاء \* نأبث منه الى الخصام الشديد أو الى الوقف الخاص ولاحق يدفع عن مرتبة الوسطية الى مالم تضله فربه ولا ينافه عنه \* وذامن اعنى من وقت هذي كثيرا وكلا كبيرا \* فذا خاسم سد على نفسه طريق خدسه وخرق وفاته فبن في خبوجة العجز في الخاين \* وذلك لأنه انك عن مرتبة الاعتدال وهي مرتبة الوسطية في جميع الشؤون ويقال

حب التناهي غلط خير الامور الوسط

والتناهي في كل حال لم يكن نهج المرء الذي يريد الانتظام اخلاص في النوع الآدي \* فان الادمية لاتناهي فيها \* اذ التناهي في الشأن هو الترفي فيه الى غايته ولا تصل الادمية غاية شي \* مطلقاً فان الثابتات فوق طاقة البشر \* ومن طاب الغاية انقطع في البداية ولينظر فان الروح لما كانت من الامر فهي تطير تطاب غاية \* ومع لطاقها المجردة هي تسير في عالمها من المهد الى اللحد ولم تبلغ غاية \* فبالاك بالكناف من الغايات التي تطالب من عزم البشر \* المكتشف بالعجز المحض وهاهي اللطائف الكريمة واللطائف السيئة التي اندجحت في الانسان تقوم معه طارقة شؤناً كثيرة ولم تبلغ في مطارفا غاية قط هذا الخيال والتدبير والشهوة والحفاضة والدركة ثم الحرص والهوى والحقد والشره على جمع الخطام وأمثالها من اللطائف النوعين وعلى الطريقين تحيط كلها في طلب الثابتات وتقف دون طلبها \* وانزعم زاعم انه بلغ غاية فهو واهم وحسن قول القائل

لووم لمن القائل رمزاً أفك \* وكم حسرات في نفوس كرام  
ولم كان غاية هم العقول المقال \* والوصول الى الغاية المطلقة محال الهم الشرع والعقل بالوقوف في كل الاحوال مع الاعتدال \* واذا اعتدل المروء في سيره \* سلم من صدمة العجز \* وأمن من داهية الاغلاط السقيمة \* التي تورث له المضرة \* بل ربما تعدت مضرته \* الى أفراد النوع \* وعند التناهي يسقط المتداول \* ولذلك فالواجب على العاقل الحكيم حفظ شأن ذاته ووقاية نفع النوع العام \* أيضاً بالوقوف في بمجوحة الاعتدال في الاحوال والاحوال والافعال \* وبذلك يكون وافق الشرع والعقل وخدم النوع وعمل

بالحكمة والله ولي التوفيق \* ومن مود العقل لتواضع لآعن ذلة والبشر  
 لآعن ملق \* والوفاق لآعن نفاق والبذل لآعن اسراف \* والوقوف في كل  
 عمل عند حد يرتضيه العقل السليم \* ولا يأباه الشرع الكريم فان التواضع  
 الى مقام الذلة \* ضمة ان لم يكن لغاية عالية تؤل الى الله والبشر الى مقام الملق  
 يشير الى نقص العقل \* فانه اذا بلغ الملق نزع المهابة وطرح وقار الرجل  
 وصيره في نظار اولي العقول العالية مستحقاً مستحقراً و لوفاق اذا بلغ درجة  
 التناقض اضرب بالدين أولاً وبالدين ثانياً واعلمه لم يبق له صفة في عين من يوافقه  
 منزلة الرجولية ولا صفة الفضل في نفوت الانسانية والبذل اذا بلغ الاسراف  
 يكون حقاً \* فان العاف جعل بالنسبة لوجود الغطاء الوطاء \* والله تعالى يقول  
 وهو صدق القائلين \* ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين \* والتجاوز في كل  
 من خلد له يرتضيه العقل السليم والشرع الكريم \* انما هو خروج عن  
 حجة العقل تفكك عن آداب الشرع \* ومن لم يقيمه العقل وقف مع  
 الشرع الذي شرعه تعالى لمبادء \* فهو من الشاذين الموعودين في الآخرة  
 بالبر ومن لا يكتفي بسننهم في الدنيا خسر لا شر روعا على الخزي والعار \*  
 والتواضع وصف كريم ان كان الله فقد جاء في الخبر عن سيد البشر صلى الله  
 عليه وسلم من رجع فترفعه الله \* ومن تواضع من سباب شبه والمودعين  
 لنين \* ومن رجع من سبب انحرافه لم يرفع \* ومن حسن قول الشيخ ابراهيم  
 الفاروقي الواسطي قدس سره يمدح الامام الرافعي رضي الله عنه  
 تواضع كالنجم استبان لناظر على صفحات الماء وهو رفيع  
 وكما واحد يسوا الي النجم صاعداً صمود دخان النار وهو وضع

وفي كلام سيدنا الامام الرافعي طيب الله مرقدته العالي \* التواضع سر  
 في الطباع الكريمة يرفع العبد عند الله \* وعند الناس والكبر داء خبيث  
 يترفع عنه أصحاب العقول العالية \* وقال رضي الله عنه لا تزعم أي أختا الحجاب  
 ان أخاك الانسان الآخر \* عبدك بدرهماته بكوتك يحطك بشأنك \* بما  
 أنت فيه من أمرك هو فوق ذلك \* وانت دون ذلك كل من ساواك يتركب  
 الهيكل \* وما تلك بالصورة والنسق فهو أخوك بخنيتك شريكك بادميتك  
 لا هو ومملوكك ولا أنت مالكة وكل من خالفك يتركبك \* فهو ملحق بخنسه  
 حقر أو عظم \* وأنت ملحق بخنسك فاعرف حدك ولا تبق وحدك حاجتك  
 ملزمة وحكمة عليك . بالا انضمام الى أبناء جنسك . والاستئناس بهم .  
 وقاضية على طبعك بالادب . مع صنوف أجناس الاشياء . من ذوات ارواح  
 ومجادات . يلذات . ومطويات ولويات وسفليات . فاجع رأيك على العلم بالله  
 لتكلم في سرية آدميتك . بين جنسك . وتزكو في نفسك ولا تكن قليل  
 العيرة . جامل المهمة قصير النظر . انظر حكم ربك سر بروحك وسير همتك  
 في ملكه سبحانه . اعتبر بمصنوعاته . قال تعالى \* فاعتبروا يا اولي الابصار \*  
 انتهى كلامه العالي ومنه يعلم الحكيم العاقل ان المساواة في التركيب والصورة  
 تمنع الديق عن الترفع \* والكبر على من ساواه ومثاله في صورته \* وتركبه  
 ونوعه وجنسه ونزله المساوي في التركيب \* من ذي روح وجاد ومن اللطائف  
 والكثافت فهو ملحق بخنسه ليس للانسان عليه \* الامزية التكرمة المنصوصة  
 بقوله تعالى \* وقد كرمتنا بني آدم \* وتكرمة الشيء على الشيء \* لا تنفي  
 باحقاره واذلاله . بل قيد ان له كرامة ايضاً . انما هي دون تلك وهذا سر

لطيف . ملزم بمعرفة حقوق الذرات المخلوقة كلها وجزئها ومن جملة حقوق  
الذرات صيانة الامرار التي ترتفع شعبها \* لاضرار النوع بخق أو حال أو  
فعل يتعلق بالمواد أو بالمعاني ومثل ذلك \* اذا رأينا رجلاً متكبها فقد عد  
الشرع التكبر الكبر عليه صدقة \* ونص الخبر الشريف الكبير على المتكبر  
صدقة وذلك لأن تحليه بحجة الكبر قام فيه لحسة طبعه \* ولغفلته عن حقوق  
النوع الآدمي \* ولجله بسر التركيب البشري الذي تساوى فيه \* مع كل  
فرد من أفراد النوع عظم أو حقير ولا تغاسه \* بالنظر الى المستعرات ووقوفه  
مها فاهل بالسمار لامر \* الحق وجب بالوقت العاجل السر العظيم الأجل  
فذلك ذا قابله العاقل لليب بالكبر عليه فقد تصدق عليه بالنصيحة والارشاد  
الى طريق السداد \* والكلمة الطيبة صدقة وهذا آداب أهل الكمال الذين  
تحققوا \* برب لمسلين \* صلوات الله عليهم أجمعين فانهم اذا قابوا المتكبر  
بالكبر قابوا لخط نفوسهم \* ولا زفرة نشبت من كين طائهم \* فصابت  
شيئاً بنوعه بل يقابلون ذلك المتكبر بصدمة الارشاد \* النائي عن التية  
اصاحه \* انى هي عبارة عن ارادة خبر له \* ليعود الى دائرة كنوعه الاصل  
\* عرف حكيم تساوى بتركيب البشري \* ويقطع النظر عن سكرة الدور  
بسمير رقتي \* وهذا دُب عظيم من دُب لانباء سلام الله عليهم \* والتحقق  
فيه من دُب طمعة من حيث الكمال لا يمكن وصولها الى تحقيق بهذا الشأن  
ومس موهبة المستعرات لا تتساخ عن الكالات العقلية والشرعية \*  
وبنى منه عن السد أحد الرافى \* فانه يقول كل العقل المخلص من رؤية  
المستعرات \* ولا بدع فليدع ريش وخيل بطن وأخسر أهل خسران

من انهمك قلبه بها ففسي حق الله في الآدميين وترحح عن هذا الطريق  
الأمين والحق المبين والعاية للمتقين \* وقد سبق ذكر القاعدة التي تحفظ  
حق الآدمية وتلك ان يرضى الرجل لنفسه من الاعمال بالناس ما يرضاه  
منهم له \* فاذا زان ذلك عيزان العقل السليم والطبع الكريم طبع نفسه في  
كل أحد فتراه لا يكلم أحداً الا بما يريد ان يخاطب به ولا يأخذ من أحد  
الا ما يريد أن يؤخذ منه \* وهكذا شأنه في كل قول وعمل \* وهنالك تراه  
حفظ نظام النوع وأداء حقه وأمن في كل طور من أطواره غوائل النفس  
والهوى \* وهذا هو سر مجاء في الخبر المر \* سرآة أخيه أي يطبع فيه فيرى  
فيه ما في نفسه \* فان كان كاملاً حكماً أدى حق الانطباع بكرم الطباع  
وصان شأن الآدمية في كل الخلال والالوضاع وان كان أحق لثماً هدم منار  
الآدمية وبنى على حقوقها فتكبر بغير حق وظلم وكفر النعم وخان ومان  
\* وخرج بسوء سريرة من نوع الانسان واندمج في البهم الخبيثة من الحيوان \*  
وبذلك يمدو على النوع الآدمي ويضره بحاله وبطوره وخلاله \* اذ المتكبر  
لقد يتقوى ان يكون حسوداً والحسود لا بد وان يكون كذاباً والكذاب منبع  
كل شر وأقبح ما يصدر عن الحسود الخيانة وطرح الامانة \* وفي الخبر كل  
خلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب \* والحكيم ينزه نفسه ويحتشد  
لتنزيه بني نوعه عن حجة الخائن وولاء الكذاب وبتره من الميل اليهما في  
كل طريق \* ومن كل باب الا ان تمكن من اصلاح شأنهما وقلب سوء  
حالهما الى حال حسن ومنهاج كريم وأخذ بهما الى صراط مستقيم \* فان ذلك  
من عزم الامور \* فتنبه أيها اليب لهذه الاساليب النيرة واعمل بها ان

كنت من أولي لا لباب وإلى الله المآب \* ومن مواد العقل التوفيق بين العلم والعمل \* فإن من يعلم ولا يعمل كمن يصلي بغير وضوء أو كمن يدخل البيت المظلم بلا ضوء \* وقال العلامة شهاب الدين أحمد الرملي في الزبد وكل من بعلمه لم يعملن معذب من قبل عابد الوثن .

وكل من بعلمه لم يعمل أعماله مردودة لا تقبل

وقدرة التوفيق بين العلم والعمل مزينة اختص بها أعظم العقلاء وساسة الأئمة وأعظم أهل هذه المزية \* ثم لا نبيا والمرسلون عليهم الصلاة والسلام فانهم حاطوا بالعلوم الدينية والدنيوية وساسوا الخلائق فوفقوا بين العلم والعمل واتوا بكل مزية جليلة وانصفوا بكل فضيلة ولوراهم العكرام من حاضر غيب عظيم ولعلم صاحب هذه المزية \* قال سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه \* ما كل عالم ذوقا له عمل بما علمت أجاك فضله ولا كل منطبق ذمات له صرف أقوالك وفقلت عنه \* والجمع بين هذه المزايا هو الرجل الذي اتقن عليه الخواص وتبجح به الخواص \* قلت والتوفيق بين العلم والعمل في الأمرين الديني والدنيوي يحتاج الى عقل وسيع وعزم رفيع \* وذو الحظ العاقل في مرتبة العقل درجة الخط في العلم درجة وعمل الرجل نسبة عنه في طريقته أي هو فيه من أحد الطريقين الديني أو الدنيوي مكافأ لما علم من الأعمال والمكسب العكس \* ومن شاعر بلغ العبارة بصفت الخليل والليل والحرب والقتال وهو قاتر الهمة منقطع العزم جبان يخفيه ظلاله فلا تزلزل بشفقة القاتل قبل أن تنظر الى نتائج أعماله في دينه ودنياه \* وقد يرى بعض الاخباب أخذاً من الدرهم والدينار حصاة عظيمة وبعض

الحكماء العقلاء لا درهم عنده ولا دينار فيظن المنفل الذي لا يعرف حكم الوضع الالهي في طبائع الخلق في أن الخب الذي اقتدر على جمع الدرهم هو المافل والحكيم الذي لم يقدر على جمع الدراهم هو النافل \* والحال أن الأمر لم يكن كذلك \* بل الحكيم عنمه علمه وعقله ودينه وما هو عليه من محبة النوع الآدي وإرادة الخير لم تطبقه إلا ناعدة الحكيم وموافقة للأسرار الالهية التي أحكمها الله في النوع وكلف بها بحكم الطبع والعقل والشرع كل فرد من أفراد الانسان \* بل وزعمه همتته عن جمع الحطام بما يخدش الحياء ويحسر بالمرودة وبضر بالدين وتشعب منه أذية لفرد من أفراد الادميين و يترقب القرص التي توصل اليه القمة غير شوبة بشي من هذه الشؤون المضرة بالكلية فان وجدها أكل \* والاخفطاً لنظام النوع الآدي ورعاية حقوقه وصيانة لأداب الدين والوجدانيات \* اعتمد على الله وصبر وعلى كل حال فبهو الدنيا خيال عضي وظلال ينقضي \* وأما الحب فانه يتعمد اضرار الهيئة الاجتماعية الآدمية بكل حيلة وتجبراً على أذمهم بكل وسيلة لينغم درهماً أو ديناراً يوسع به على نفسه ويدخره في صندوقه حتى يسقط برهسه ويقدم على إيقاع الشبق في معيشة الهيئة المجتمعة ليكثر شيئاً سرقة من منافهم العامة قبوسع معيشته \* وإن ذلالتهم وقوم وغسلين سموم \* ومثل هذا كالحشرات النحيفة المتدحمة في الهواء تفعل في الوجود الآدي فاعيلة الأذية والاضرار الكلية \* ولا ترى ولا يمكن هذه القمات لرجل الا في إحدى هيتين اجتماعيتين \* أما بهيته اجتماعية أخذها القدر للتجارة الوسعة فاشتغل أفرادها بكاسب الصناعة والاخذ والمطاء فتفتح لأرباب الخدعة \* هذا الانهمك التجاري باب الحيلة لسلب الدراهم واكتسابها بطرز سياسي



وله أنواع معلومة لا يحيطها بالعاقلون يقوم بها فاعلمها بوضع مطابق للأذهان  
العمومية فتخفى نكتة خدعته الأعلى فلاسفة الحكمة المتعمقين بالنظريات \*  
وهم أقلاء \* وهؤلاء أعنى أهل هذا الوصف من هذا الصنف ضررهم أقل  
بدرجات كثيرة من ضرر الصنف الذي سيأتي ذكره \* وسبب ذلك أن علمهم  
أسعفته الثروة التجارية وسترته المكاسب الصناعية التي قامت بمنفعة الهيئة  
الاجتماعية \* ومع ذلك فقد دجوا أعماهم بالواقعة للأفكار العمومية \* فلم  
تعمل على طبع الصنف العام ولم تمس كل المس منافعهم وإن كانت هي أيضاً  
تخطر المحقق المدقق سبباً محضاً من منافع النوع العام فتدبر فذه الهيئة المجتمعة  
الأولى التي يمكن أن تعمل فيها هذه الأعمال من هكذا رجال \* وأما الهيئة  
المجتمعة التالية فتلك هيئة انحطت عن التقدم الكامل وأقعدتها البطالة  
والبطالة عن اغتنام ثروة التجارة والصناعة \* كما يابني فأحاط بها المعجز في  
تجاريتها وصناعاتها وتذنها الصناعي \* والعلمي على الغالب ولا عبرة بأفراد  
قلائل من الهيئة تدنوا وتاجروا وصنعوا وعلمو وعقلوا \* فإن العبرة تنحصر  
بالنوع الغالب من الهيئة المجتمعة \* إذ الصوت المسموع هو الصوت العام والطرز  
الشهور هو أيضاً طرز العام فإذا كانت الهيئة المجتمعة على هذا المنوال \*  
تجبر الخلداءون فطاع الطريق على منافع لامة والسراقون أبواب لهم ارضية  
وللسائس الفظيعة \* فسدوا لا يدي الاكتساب \* بضائفة النهب \* من  
مواد حياة الأمة \* وأسباب صيانة أعراضها ودمايتها \* ووقاية ثرونها \*  
وأصقاعها من أعدائها كاتهاب دراهم من أنان أسلحة تؤل للجند أو سفائن  
بحرية \* ترجع الى الجيش البري والبحري \* فتدبر بهذا الوزر العظيم \*

والجرم الجسيم \* ودقق أيها الفطن الحكيم \* ما يترتب على فاعل ذلك \*  
والمنجري عليه فانه اختطف من أسلحة الجند سيد الخدعة ألوقاً  
من البنادق \* وجعلها دراهم وخزنها في صندوقه وأبقى ألوقاً من مقاتلي  
الامة \* الذين نصبوا صدهم في طاعة الله تعالى ورسوله الأعظم صلى الله  
عليه وسلم تحت راية خليفة الوقت نصره الله هدقارمي العدو \* صيانة لحريم  
الامة وأوطانها بلا سلاح واختطف عدة سفن \* من السفن الحربية التي  
تقف بها عصائب الجند لحفظ الثغور ووقاية أعراض الهيئة المجتمعة وصون  
أوطانها وحمايتها من ذلة الغلوية وخزي الحكومية فجعل تلك السفن دناير  
وكثرها محبة لشهواته \* وزينة بيته وسعة معيشته والترفع به على أفراد الهيئة  
بلى على أجل النوع من علماء وعقلاء وفضلاء وشرفاء ونجباء وأهل نجدة  
ووفاء وفاعل هذا وعدو الهيئة الاجتماعية وعدو ملكها \* وعدو نظامها الأدنى  
وعبدو حكمها الشرعي ومنهجها العقلي \* ومن هذا الصنف من يسعى برفع منار  
الإشراق الخوان \* للنوع أسفال العروق معوجي القول قليلي النخوة والمروءة  
الذين يدعون كل ناعق \* ويسلطون للأعراض الدنية \* على من يمكنهم  
التسلط عليه من أفراد الهيئة الاجتماعية \* ولهم يمثل هذا الارتكاب فنون \*  
وقد وسع الشرع الشريف \* بل والعقل أيضاً سلطة الملوك \* وعلى الخاصة  
قدرة حضرة الخليفة المنصور المؤيد \* خادم الشرع النبوي \* حافظ نظامه  
القدس المحمدي \* في كل عصر وزمان أعزده الله وخذل أعداءه \* فأعطاه  
الشرع المبارك \* وأيد حكم الشرع \* منار العقل وفوض له ما يشاء بتميز \* مثل  
أولئك العمال الخوان \* أولي البني والبدوان \* فإن شاء سجنهم وإن شاء فاهم

وان شاء أخذ أموالهم وجعلها في بيت المال. وان شاء أثقل التعزير. أكثر من ذلك وأشد. ولا نعلم لذلك لاعتقلا ولا شرعا. بل الشرع والعقل حفظا لمنافع لامة. وصيانة لراحة النوع العام. بأمران بذلك وبما هو من الجزاء فوق ذلك. فليدبر فإن الجزاء لكف يد المضرين بالنوع العام. من معنى التوفيق بين العلم والعمل. إذ العلم يقضي بكنف أيديهم. خدمة لمنافع البيئته لامة المجتمع. والعمل يجب أن يوافق العلم فإنه دأب موافقه. وبقي العمل متروكا معطلا صار العلم كلاما لا فائدة فيه بل يكون ضربا من الرذائل. ومن مقتضيات هذه الجملة عدم ارتكاب المخاطرات في العمل عند التوفيق فيه للعلم لا ذك الأمر مما يؤل للنفع العام. فيجب على الحكيم أن يدبر بدع العقل ويعمل بسديد آرائه الصائبة ويستحضر في هذا الطريق العظام ومثال

ويكبر في عين الصغير صفارها وتصرف في عين الكبير المظالم  
ومن مواد العقل الخفوض لأولي الأمر سيما صاحب المصلحة الشرعية  
أعني خليفة نظام الثواب عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم. فإن بذلك تضاعف أمر لامة ولو نوق مع حكمة لوضع لاصل الذي يؤمر به. من بعد نوع العام. وهذه الجملة الشريفة دقائق مهمة تحتاج إلى تفصيل لا بد منه ولا غنى عنه وذلك أن الخفوض والطاعة لأولي الأمر من أهم الأسباب جمع كله لامة وصحة رباط المناسبات الشرعية بين النوع وإن مقام العلم مقام عظيم يجب احترامه غفلا. ولم كان ذلك لامة أخرى. ومن مذهب آخر وجس آخر. فإن العقل يلزم باحة منه وتعظيمه واجلال منزلته

رعاية للتجلي الإلهي الذي تجلى الله به عليه فأفرد به المزية وأعطاه هذه المنزلة ومكانه من التفوق والترفع على كثير من بني نوعه وفضله في هذه الدنيا على كثير ممن خلق تفضيلا وفي حرمة وراعيته وأعز أزمزله معنى من معاني الارتباط النوعي الآدمي وصلة الرحم البشرية وأما نظر بعض القاصرين إلى الاختلافات المذهبية والمعتقدات الوجدانية بالفترة المطلقة بلا حكمة. فهو من قصر العقل وضيق العلم. ولهذا النظر جوابان. الأول شرعي والثاني عقلي. أما الشرعي فكل ابن دين يخالف الرجل الآخر في دينه فإنه يحجل عاقبة ذاته. وعاقبة صاحبه الآخر. عند الله وأنه لا يدري لمن ينجم بخير. كما برضى الله تعالى فإذا كان الأمر كذلك فعليه أن لا يتجرأ على أحقاد البدايات. التي بقيت مجبولة فيها النهايات. فكم غيرت كالأقدار بداية عند النهاية. نسأل الله الرضا والحماية في البداية والغاية. وأما الجواب العقلي فالآدمي إنسان صفته الانس. وأما التصب والغلظة فن الوحشة الوحشة تحول إلى الوحشية. فينبغي للعاقل أن يتجلى بحيلة الانس لينصف بصفته الاصالية الانسانية. وليزده شرف ذاته عن الصفة الوحشية. وعلى هذا فلا يستخف فردا من أفراد الانسان من أي جنس ومذهب كان فضلا عن عظمه الاجناس وملوكهم الذين تجلى الله عليهم بهذه الدار بقدرته. منه وأظهرهم بمظهر الامر والنهي وبهذا كفاية. وقد قال سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي قدس الله روحه

لا تر الناس يا بني صفاراً كل أبناء آدم كبراء  
نعم إذا رأينا من أحد أفراد الامم والمال السائرة أحقاداً لمتنا وأهانتاً لمعتقدتنا

الوجدانية فتدبر شأنه \* فان كان عن جهل أرشدناه \* وان كان عن خشونة  
 طبع قامت بمعاد طورى لا يستند لرأى مستحصل من علم أو ظن \* هنالك  
 نفاط عليه وأما أنه بما يلقى لكته من المتعرجين على النوع الأدنى وإطلاقه بغير  
 علم ولا هدى ولا كتاب منير \* وان كان عن غلط في عدسه جادلناه بالتي  
 هي أحسن حتى يفيى لى أمر الله \* وهذه القاعدة يجب ان تكون جارية  
 من طريق الحق في كل أمة فتتخذ حجة ما هي عليه من الوجدانيات فلتدبر  
 فان العلم لذي رفيع مناره العقل لا يأتي الا بخير \* وبعد جدل العقل وأعين  
 حقه \* فاعلى لا يخرف الى أغلاله بعلوه \* بل لذي خرف عن الحق  
 مع لهوى ما هو الا بمطل كذاب \* ومثل ذلك لا يعتبر له بنظر الحق \*  
 لا قول ولا فعل \* وفي مثله يقال ( جل يوم وفي الثاني لعامة ) وقد شهد  
 القرآن العظيم للنصارى بأنهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا \* أي بالله  
 وبرسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشهد بأمانة بعض أهل الكتاب  
 بصدقهم ومن أهل الكتاب من أن آمنه بقطار يؤده اليك \* وكونه لم  
 يشهد لمكان بلامة لا ينافي أن الكثير منهم على هذه المزية \* بل في هذا  
 دلل على مبر الكتاب العزيز \* فنه بين لنا حقيقة الموضع في النوع \* مطلقا  
 ومبناه القائم بمعناه أن الناس فيهم من يؤمن وهو أمين وفيهم من لا يؤمن  
 وهو ضال لا يسبحك إلا من أضيق الألبان سبع دنيا والمذسود من  
 قولنا المطلق أي في الماديات والمعنويات الوجدانيات \* لان المعتقد الوجداني  
 حاكم على ما يراه من عقله بانه الحق والحق تقوى فيه القوة القاهرة  
 من صديقه مذكر وتدبر ولا تصاف \* فترى لرجل يتألى ماديات \*

ومنى وصل الى المعنويات \* ولم تكن له قوة العلم الواسع المزدان بالانصاف  
 وتحري الحق وقف مع معتقده غير مكترث بالحق معه كان أو عليه \* وحينئذ  
 مثل ذلك المغلوب لا يؤمن على الوجدانيات الا بعد معرفة وتجربة تطبق  
 على نص فرقاني أو خبر نبوي يوقف الرأي \* اذ مع النص لا رأي عند  
 المشرع والله ولي الهداية ومن هذه التفصيلات علنا أن النوع الانساني  
 على اختلاف ما ذهب اليه من المعتقدات أقرب الناس منه مودة للمسلمين  
 انما النصارى وأن النصارى بل وكل أهل الكتاب فيهم أولوا الامانة الذين  
 يزهون الذمة عن وصمة الخيانة \* فان يؤمن أحدهم على قطار من الذهب  
 يؤده لصاحبه \* وأن الذين لا تأمنهم من النصارى والكتائبيين \* انما هم  
 القرين بما وقفوا مع مذهبهم في كل أحكامه عملا بالوجدانيات المعتقده فيه أو  
 المغلوب للوجدانيات بغير علم تام \* وأهل هذا الوصف في كل أمة وملة غير  
 مؤتمنين ذالعلم والمعتقد الوجداني الممزوج بالعلم التام في أحكام حكمه الوضع  
 الإلهي في النوع الأدنى يوقف صاحبه على ضرر الناس والتجاوز على حقوقهم  
 المادية والمعنوية كل لا يقف \* وبهذا المعنى نرى أن المعامل العالم الحكيم \*  
 يقول بأكرم النوع سيما أرباب المظاهر الدنيوية العالية فيه انقياداً لحكم التجلي  
 الالهى \* سواء كان صاحب المظهر الدنيوي من جنسه ومذهبه أو لم يكن  
 كما تقدم في صدر البحث فليعلم فقيه معنى لطيف \* وأما الموضوع لصاحب  
 السلطة الشرعية \* أعني الخليفة القائم في مقام النيابة المحمدية في كل عصر وزمن  
 فهو خضوع طاعة وانقياد مع صحيح الامثال لا واصرره والمحبة له والنصيحة  
 في جميع أفعاله ولا أعمال جنباه والنصيحة معناها ارادة الخير لمن تبدل له

النصيحة وبث مدائعه والثناء عليه بخير والتوقي كل الوقى من اسائه والخط  
عبيه ولا جنتب من خفي القلوب عنه والغيرة بجمع القلوب عليه وبذل الخدمة  
لمصلحه وسجلاب المنفعة له كل ذلك لان النفع له نفع يعود على الهيئة المجتمعة  
تحت نوائله والعكس والعكس بالله بالعكس ولا تخلو البشرية من قول أو فعل  
يستفرب ظاهره حسن أو غير حسن \* فان صدر عن رب هذا المقام مثل ذلك  
من قول وفعل لا يقابح الا بالصفاء وسلامة الخاطر وحسن الاسلوب بالنصيحة  
هذه من حسن النية التي لا تشاب بفرض كمين يصحب ذلك الحب له والاعظام  
لجانيه ورعاية شؤوناته ومنافعه ليكون مطمئن الخاطر فلا يساء ولا يؤذي في حال  
من الاحوال \* ومن صدمته نفسه فانحرف عن الحق فأساء النوع العام بإساءة  
لامره ونسبته ففهم جبالاً منه بان الكاف للنفع الكل \* فهاهو الامام النائب  
عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم \* فهو مفيد بقيد طيعه \* ومثل ذلك  
لا يفتقر له ولا يعمل عليه \* ويجب ان نضع عن شقه شقه وأن نقصر يده عن  
كل ما يفسد به فونه من السيئ بتفرقة الكلمة للجمعة وشق المعنى والله لمن  
يقول فافهم ولا عدول لا لابي الخلفين ولا بدول فليست على هذه الفعالي  
التيحة من كبير وصغير عامل أو تابع أعنى من كل من تشمله سلطة الامام السلطة  
الرسمية التي تعرف الآن عند أهل الرسوم الزمانية والسلطة الشرعية المذهبية  
فلا بد من ان لا يفتقر له ولا يعمل عليه \* فان كان ما فتدوذه غائباً لأمر الله  
منه \* فله عليه شريع صلى الله عليه وسلم والسعي بالفرفة \* وان  
كان صواباً فصاحبه مردود وعمله عند الله تعالى غير مقبول \* بهذا جاءت  
لاحد من هذه النسخة لا يربح منها ولا يضره ولا يفتقر له

ازالته بالكلمة حفظاً لنظام الكلمة المجتمعة \* كما نهت على ذلك الاخبار النبوية  
وصرحت بذلك الآيات العظيمة القرآنية \* قال تعالى في الكتاب العزيز \* ولا  
تأزغوا ففشلوا وتذهب ريحك \* وقال صلى الله عليه وسلم \* من أتاكم وأمركم  
جميعاً على رجل يرد أن يشق عصاكم فاقتلوه \* وقال أرواحنا لجانبه العالي الفداء  
سمعوا وأطعوا ولو أمرنا عليكم عبد حبشي أجده الحديث وجاء أيضاً \* من  
خرج من السلطان شهراً مات فتيته ميتة جاهلية \* كل هذا وأمثاله يحكم حكماً  
بما بعدم التفرقة ونهى عن شق العصى \* وليس عالم مسلم مخالفة للنص كيفما  
تأول \* فان التأول الذي يخالف النص وبين منفعة النوع وبشئ شأن البيئة  
المجتمعة بتفرقة الكلمة وفك الارتباط الاجتماعية لا يكون الا عن غرض قائم في  
النفس \* وان رأى له فيه مخرجاً غير أن حكمة الاجتماع وجذب القلوب  
الى الامم بالخليفة النائب عن صاحب الشريعة أو واصلها الفداء أهم من  
تأولات المتأول كيف كانت \* وفي هذا كفاية للمتبحرين \* وان كان  
ذلك المار جاهلاً فالجواب له قولنا عرفنا يا هذا طاعتك في الأمة وحقيقة  
مررتك وصفتك في البيئة المجتمعة \* فان كان من العمال أكابرهم أو  
وزرائهم \* ثم أتدفع لشق العصى رجعتا الى ترجمة حاله وماجرياته وآثاره  
الخيرية في النوع ومنافعه التي أبرزها للأمة وعكس ذلك \* ودققنا النظر  
بتكتمه في دينه وفوة عاده ونجود في علم السياسة وضخامة شأنه في مقام الرئاسة  
فان رأيناه من أولى المجد الصمم والشأن الفخيم والمنهج السقيم \* ومن أرباب  
الطبقة العالية في الاممة التي تسمع الصوت وتعلم العين \* هنالك نطالبه أولاً  
بمحقوق الدين ثم بمحقوق الجامعة المليية والمذهبية \* أو بمحقوق الوطنية ونعرفه

القواعد النظرية فن تصدر لنصح امرئ بالعباد والسيئات \* وأخذ علماً  
بالكلام البديهي لا نحتاج لأطراف بدعوى النصيحة \* فهو غاش كذب وانما  
الحب لامامه الصادق بخدمة خليفته الثابت القدم في منهجه \* المشتغل على  
ردة الخير ملته ولاموم الهيئة المجتمعة الي يضمه \* مما لونه التابعة \* فانه  
يحفظ الآداب المرعية لامامه ويذل بالطريق المرضي خدمته \* ونصحه  
وصدقه ضمن حيطه الشرع والمقل يمار لاجله يحفظ مجده في حضوره  
ونغيته في غيبه واعداء يستبين بؤده ومحبة على خدمة الهيئة المجتمعة تحت  
نورته \* على خلاف مذهبه وشاربه وجناهم غيرة على جمع الكلمة  
لانه شان لامة واملو مجده وتحفظ حقها وتسان مهابتها \* فان افتاد ذلك  
لمنحرف الى هذا الطريق القوم والصراط المستقيم فقد صان امانة عهده \*  
ووفى في الدين والعقل وحكمة عند حده \* والا فبمعرض يضر غير  
ما يضر ولا ينجي منه شيء \* وان كان دون هذه الطبقة أعني من الذين لا شأن  
لهم في حجة الاجماعية يعرف ولا سابقة تذكر ولا يمكن قيامه بالمشقة \*  
لا سيما في المزايا برودة يدها وانه يتوصل اليها \* تحذ لها طريق  
برور واليهين \* ممن به سلاح الظلم والمدون آباءاً لا يورى والشيطان \*  
يدعي ارادة الخير للامة وهو عدوها كلب غرضه واسير وهدية مرضه \*  
يتبع في هدايت كآخرة \* حقيقته في لارض السفلى وكاذبه في السماء العليا \*  
ما هو في اللة ولا في الهيئة المجتمعة لافي الخير ولا في الخير \* ولا هو من  
وعليها لا الشاة ولا القطمير يخطط للكسرة الغنوسة بالسلم يخط عشواء  
في وجهه حسنة \* ومن ذلك لاسف لى عداه وتمويهاته \* ولا يعبأ

به لافي حركاته ولا في سكناته والحق وراء كل هذه الاغاليط فيجب على الامة الثانية  
لحقائق مثل أولئك الذين قاموا آلة لاعداء الاطمان الاسلامية \* أرباب المطامع  
والاغراض النوية وهم ينظر المدقق العاقل \* أضر من أولئك لانهم انحطوا  
عن شعائر الانسانية وعزفوا رداء الآداب الدينية \* ووقفوا خصوصاً للبيئة  
الاجتماعية وخرجوا من نسقها الاصلي بالسكية \* ولم يكن على وجه الارض من  
عاقل ذي انصاف أجنبي الجنس والمذهب \* يقف حق الوقوف على طور امرئ  
يهدم بشقة لسانه منار ملته \* ويجاهر بسوء الآداب هيئة دولته وينشر  
الكاذب المصنوعة \* والاخبار الموضوعة \* ليغزي بها الامة التي يزعم انه منها  
\* ويحرض عليها سيرة الفتن \* عوضاً عن أن يذب عنها \* وان ينظر اليه ذلك  
الاجني ليه هذا بنظر الانسانية أو أن يرى فيه \* طرز الادمية وما هو عهده الا  
كل لامة يبيع ملته لاجلها \* ويبيع شرف مروته بما يجلب لنفسه مصائب  
خزها كذلها \* وانه في نفس ذلك الاجني أقيح من الكلب ذاتاً وأحط منه  
وصفاً \* فان الكلب يبصر على أذية أهله ولا يحون لهم عداً ولا يفهم لهم ودأ  
\* فمن كان من المتشرعة على هذا المنوال أفي خير يحي منه وأي مزية صالحة تنقل  
عنه \* وهو مضر للنوع الخاص فبالا حري أن يكون مضر للنوع العام وعلى أهل  
العرفان والانصاف السلام وهنا بحث رقيق في أسلوب دقيق الواحدة قائمة في كل  
مشهد عادت اشارة لسر واحدة القديم \* فتدبر أياً الليب ان كلام القديم سبحانه  
لم يكن بصوت ولا حروف بل هو القاء من حضرة قدسه \* الى قلب رسوله عليه  
وعلى جميع سادات الانبياء السلام ونموذج هذا الكلام في خاطرك \* فانه بسامرك  
وخطابك ويناجيك في نفسك وتقم وعيتك ما لقاء عليها خاطرك \* وما

سامرها وخاطبها وتاجها به \* فعملنا ان محل التنزل القلب والمسامر المخاطب  
الناجي الخاطر ولم يجعل الله لرجل من قلائد في جوفه \* فالتنزل واحد والتنزل  
به واحد والمسامر واحد والواعي واحد والجامع واحد \* ولم تصرف لطيفة  
النظر الا الى مشهد واحد ولم يترجم اللسان لا بنطاق واحد \* وهم جراحهم  
سكن البارزات والمطلوبات مفردتها ومركبها بعد افراد اجزائها \* راجعة الا  
الى لو حدية ولذلك فان الله تعالى لم يرسل لكل امة لا نذيراً واحداً ليدل  
الامة عليه ويرجعهم من نية غفلتهم اليه \* ولم يقر عن كل نبي بمدد اصحابه واتباعه  
ولا يتصرف في منعة النبوة عنه الا واحد ويتسلط هذا الامر في الامة \*  
لان كلمة الامر واحدة \* واليوم فصاحب هذه المرتبة المتربع في دست هذه  
هذه النبوة \* فانهو الخليفة المطاع والامام الواجب الاتباع خضر قدسنا امر  
لمؤمنين الساطن لا أعظم \* ولانا مام الزمان الغازي عبد الحميد خان نصره  
ملك لدن \* فوبى في مقام الواحدية من منزلة النبوة في مرتبة الخلافة صاحب  
الهدى المزمع لكل مسلم بالشاعة له والامانة لا وصره التي لا تحيد بعون الله  
من امره ولا تفك من شاء الله عن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وذنبتك هذا \* فقد وجب عليك ان تصونه وتبنيه وتذب عن حوزة محمد  
ومقامه وشرف ذاته الكريمة باليد واللسان بما فصل اليه غاية الامكان ولا  
تفت من مبدعات راحة اليه لاجتماعه لآخره لدية شاباً بتفده او  
مستأجر نخسه ولا تفك عن قومه ويخبرهم بخبرهم وخدايمهم لا تطفئ الخناويش

من خبت فلها امه اول ما يفدر في جنسه  
يستجيب الصدق وعن خسة يستحسن الكذب على نفسه

وكيف يصنى لاني يصادم الشرع والعقل ويقوم مع حقارته بثائرة الفساد  
والجهل وفي كتاب الله \* ولا تفك ما ليس لك به علم \* ومن الذرائب أن  
أناس من هؤلاء الشرذمة المنحطة تنادي باسم الدين \* وليس لهم من الدين  
حتى ولا رسمه ولا من الاسلام ولا اسمه \* يتحولون بحيلة غير المسلمين ولا  
يتقيد أحدهم بفرصة من فرائض الدين وخيشه في الامة غير محمول \* ودناءة  
حاله مقدوحة في طريق المنقول والمقول وبكل هذا يريد أن يففل الامة \*  
يبارد وساوس جهله الفاضح ليصدم عن سبيل الله \* وعن الاجتماع تحت لواء  
الخلافة العظمى التي أمرنا بالخضوع تحت لوائها شرع الله وأزم العقل لخدمة  
النفع العام التمسك بأذيال صاحبها \* والانهماك بطاعته ليم الله له أمر القدرة  
على حفظ الثغور والبلاد وصيانة حقوق العباد اذ لا يتم ذلك الا بقلوب بمجموعة  
وامة منقادة مطيعة \* ومن انفك عن هذه الطريقة التي فقد هدم منار الشرع  
والعقل واضر مصالح الامة وشكت منفعتها المنتهية \* ويجب على منعة الهيئة  
صده ورده انقلب على ظهره مخذولاً محقوراً ولحموت ينهض مقهوراً \* واذا  
رأينا من عمال الخليفة لا عظم والباقي قطر وسيع أو أمير أساعده الوقت على  
بث الفساد فيما ينافي مصاحبة الخلافة الكبرى \* فقلنا ان نابه المسلمين بلسان  
النصيحة لتفتر منه ولتبعده عنه . ولتكون قائمة بهمة الشرع والعقل أمامه هديماً  
لصومته وبنيه وعدوانه ولا تخاد نار زوره وبهتانه كائنات من كان وقد رأى مثل  
ذلك فان بعض الناس فيما تقدم من الازمنة كان صغيراً في قومه قذفت به  
الغربة الى جهة من الجهات \* فاعمل الخدعة والحيلة واتخذ لاغراض مضمرة  
في نفسه كن وسيلة واغتم الفرصة فسل سيف البغي على الخلافة والامة وألقي



على الهيئة المجتمعة كل ملمة فتبعه على رأيه من لم يعقل من الذين يزعمون  
التشريع وهم عن حكمة الشرع بمعزل \* فلما بلغ من غرضه أشده سطوا على  
اعوانه فأذاهم وقطع حبلهم \* ولقد ورد ( من اعان ظالمنا سط على ) ولم يبرز  
منه فعل لم يكن لغاية تؤل الى منافع ذاته وتقوم بأغراضه وشهواته \* وكان  
سمعه الداهية الكبرى على الامة الاسلامية وعلى مجيد الشريعة الاحمدية \*  
يعرف ذلك من يفرق بين الحق والباطل ولا يحرف لاغراضه عن الحكمة  
الدينية والعقيدة بحد وضوح الدلائل فاذا رأينا من سلك هذا الطريق الموج  
اعتبرنا بحال من سبق من مثل من ذكرناه من أولي المقاصد الكبيرة  
الذاتية ونزهنا عقول الامة وأديانها \* عن أن يستخفها رجل يزعم الدهاء  
فيقودها كقطر الجبال برسن واحد \* اذ لو لم يستخف فرعون قومه لما  
أطاعوه فلما أطاعه المستخفون ورجع الى قوله المفتونون \* بنى عليهم وطني  
وقال ملا فيه لهم \* انا ربكم الاعلى \* والا فرجل واحد من مشردة الامم  
ماذا يصنع ( وضعيفان غلبان قويا ) ولا انقياد الا للخليفة الشرعي والحاكم  
العقلي الذي جمع الله به شئات الامة وأيد به كلمة الملّة \* وكل من سعى للتفرقة  
عنه وساب قدرة قات أو كثرت في الشؤون منه فهو خارجي يقاتل ويهان \*  
بل هو من احزاب الشيطان المضرة بمنفعة نوع الانسان \* وهنا بذة فيها نصح  
عام تهدي بين يديها مقدمة لاتعداها الحقيقة والموقف الله \* ربما يفهم المرض  
الحق ويسد نوافذه فهمه غرضه والمخاطب الحق لمن يحو القرض بالحق  
وبهذا كفاية وقد توسع قوم من ارباب الاغراض من غير المسلمين فاتهموا  
المسلمين بكلمات لاتقال وعثروا بالغلوس فيهم عثرات لا تقال ففهم من قال

انهم لا بقدرتون على قول كلمة الحق \* ومنهم من قال بل يكثرون الملق ويرتفعون  
بالمدح الى غاية لا يمكن الوصول اليها الا بالخيال \* ومنهم من قال أقعدهم عن  
الصناعة والتجارة الدين \* ومنهم من قال الزمهم الدين بالتعصب والجفا \* ومنهم  
من نسبهم الى الوحشية والخلال الردية \* والحال ان الدين الاسلامي بني ركنه  
الاعظم على قول الحق \* ولذلك قترى المسلم العالم العاقل بقول الحق \* ولا تأخذ  
في الله لومة لائم \* وأن الملق في الدين الاسلامي من الذنوب التي تجب التوبة عنها  
والتخلص منها والمدح الزائد عن الحد \* نهانا معاشر المسلمين عنه الشرع الكريم  
وقد أمرنا الكتاب العزيز بالصناعة والتجارة ومتعنا عن التعصب الذي هو  
القتال للعصية والتخرب لها وعن الوحشة والجفاء وأمرنا بالوفاق والوفاء  
والمودة والصفاء \* وقد بسطنا الكلام على كل ذلك بهذا الكتاب المبارك  
فكذبت زعم القوم \* وان كان أهل الاذعان من سائر الأجناس والاديان \*  
يعلمون أن الدين الاسلامي هو منبع مشارق المدنية ومطلع شمسا ورجح يوازها  
ويطلسن رقائقاها \* وقد أيد ذلك شؤون طبقات عظيمة مرت من المسلمين مصرت  
الإمصار وعمرت الديار وأبقت كرم الآثار وجعلت ديجور الجبل بنود  
العلم أباج من النهار \* وعند هذه الاينفاحات يمكن أن يقول قائل \* حيث أن  
الدين ذلك والامر كذلك \* فلم المسلمون اليوم لم تبرز كما هو المطلوب يوارق  
مدنيته وصنوف صناعته \* فالجواب أن المسلمين أزعجهم تهاجم الامم وأقعدهم  
عن مقاصدهم المدنية \* كف أيدي المتداعين عليهم من كل فيج فوقفوا الدفاع  
عنهم بين النج والعج لا يستقر لهم خاطر الا وأمكره من أهل الاعراض البوادر  
وكل العجب أن الامم التي تداعي عليهم وتسوق الازعاجات الصعبة اليهم \* هي

من لائم التي ترمع المدنية وتدعي خدمة حقوق الانسانية \* وفي هذه الجملة  
شؤون مطوية تحتاج الى نشر طويل وتصيل جزيل ولكيلا نخرج الآن عن  
حكم وضع كتب كنفية لاشارة وكفى في الاسارة من طويل عبارة \* فهذا  
المعذر لطيفي ولو ترك القطا لئام ولا يعرف حقيقة عذر المعتذر الا هو أو من  
شاكلة وصحت له معه في نفس الامر المقصود ماثلة \* وأن حفظ النوع للنوع  
العام يعنى على وثالث الامم رعاية لمساكين وحفظ النظر اليهم وتخويلهم لراحة  
في ممالكهم ونسب من خليفهم ليراعوا في بوجحة الامان من طول رق خدائن  
وليقوموا بعد لان بمصالحهم وبما فيه حصول لاسفاف اصالحهم \* هذا اذا  
تخففوا بملدية التي هي فرع طويل من فروع الانسانية وبقى الكلام على اناس  
من جند مدعون الى دين وبعيدون ما تعتقد فيما يزعمون \* قد انصبوا أنفسهم  
في منصب لا اعتراض على لامة ودرجوا شق عصى الجاهلية في المسلة وناقوا  
ترويض كليات فيها من المعاني روح ولا من اوهامها شروح \* وفي اراهم  
تخذهم ردة لا غير من كل من خدع الدين والمسلمين وانى ولو يتق صريح  
على عصية المؤمنين وعلى ملة الموحدين وخليفة النبي في العالمين لا تفتح اذانهم  
لا على كلمة شر ولا يفت بصورهم لا على مشهد سوء \* فهل يلقه هؤلاء عند  
مناصف من المسلمين \* وهن قد ذكرنا بسان خلق وبطاقة الشرع والعقل  
\* تجمع تحت اسم الانسانية من لادب شرعية العقيدة المعقدة بالمعصوم  
منه \* ومنه من يدعي انهم يتبعون المصالح العامة من الكلام فهو مستفاض  
من دور شرعية الامر \* مؤيد بقوله بعض لايح انبياء وهو ان شرع والعقل  
مدرسان يعاونان في تدبير وهدى وهدى في نوع لا دي في كل حال من

الاحوال والناس على طبقات \* فأولهم طبقة الحكام فهم بأجمعهم مكفون  
بالعدل والرافة والرحمة بالنوع وسياسة لامة كايوسوس الرعي غمه والطبقة الثانية  
بعد أولي السلطان \* انما هم العلماء والمشايخ والمرشدون وهم أيضاً كلهم  
مكفون بتصح الامة وهدايتها للطريق الحسن الذي يطابق الشرع وبوافق  
العقل ولا يباين العدل بلسان الحكمة والموعظة الحسنة لينقاد كبيرهم وصغيرهم  
عبدهم وسيدهم للطاعة ولا يشذ عن الجماعة \* والطبقة الثالثة انما هم أوساط  
الناس والتجار وأرباب الصناعات \* فعملهم مع لزوم الطاعة الخالصة لولي الامر  
ان يجردوا عن غش اخلق وغشهم في اخذهم وردهم \* وان يتفموا الناس يلتفتوا  
منهم ليصح التبادل في المنفعة \* والطبقة الرابعة وهم السود العام على اختلاف  
صنوفهم ومذاهبهم فكلمهم كما هم مكفون بالطاعة التامة لولي الامر مأثورون  
برعاية الآداب مع كبار النوع وفصادر مع صحيح النوادر والتجارب العرفي  
والوقوف على جادة الوفاق احترازاً من الخلاف والشقاق ونجاة هذه الطبقة  
الاربعة طبقة على حدة وهي الطبقة الحارسة لصنوف النوع على طبقاته \* وهم  
الجند والمساكر المنصورة فكلمهم مكفون ومأثورون بالطاعة لولي الامر \*  
بحيث يكون كل منهم مرتبط القلب ومقيد القلب بمحبة ولي الامر وخدمته  
غوراً على خدمة منافع الامة من غير غاظة ولا فظاظة ولا عدوان لا باليد  
ولا باللسان ولا بالنظر ويجب أن يكون العسكري كثير الشفقة على افراد الامة  
بحيث لو رأى في بعض الازقة صبياً يتكفأ احتياط بكما يحتاط بولده على انه من  
حراس الامة \* فاذا خرج العسكري باللفظ أو بالحال والفعل عن آداب  
الطاعة وعن رعاية حقوق الجماعة \* فهو مطرود بحكم العقل والشرع من صنف

الجند الذين هم خدمة النوع حراسة آلة الخلافة العظمى لحفظ حقوق كل فرد من أفراد الأمة حصون الدفاع عن ثور البلاد وعن طبقات العباد \* وكل من أفراد هذه الطبقات المذكورة مفترض عليه الأمر الذي ذكرناه \* ومن شد شد في النار \* ومن خرج عن الجماعة قد انفك عن الطاعة وخالف حكم الدين وهدم منار النفع الذي هو سر الارتباط العام بين الأديين \* ويجب أيضاً على كل فرد من أفراد الأمم شريقها وغمرها عظيمها وحقيقتها غنيها وفقيرها حفظ أنظار الانسانية وقاية شأن الأديمة برفق في النوع واهتمام بصلاحه وقام عند الحاجة بمصلحه \* والا فاذ قال العربي لا يهمني التركي \* وقال التركي لا يهمني العربي \* وقال الشرقي لا أنصغر إلا لنفع الشرق \* وقال الغربي لا أرى إلا منافع الغربي \* وكل جنس مائل إلى جنسه الخاص وأهانت جنس الله \* فقد اندفع كلهم عن الحق وتزلزل عن درجة آدميته ولم يعرف ما تقتضيه منيات بشرية فتى أدي المدنية العرفية أو المدنية الشرعية مدع فله مطالب بهذه الحقوق العامة كبراً كان أو صغيراً وعليه أن يعمل بالرفق ما أمكنه \* ففي حيز الشريف ( أن الله يرب الرفق في الأمر كله ) ولا يجوز له إلا ما لا يضره ولا يضر غيره من النوع وحقوقه \* ولا يصح حمل ذلك على فرد من الأفراد بالتأويلات والأغراض المصنوعات والوسائل المرتبات المنبجته عن ضحايا في الخواطر وآمال في النجوس كما هو دأب دجاجة الأوهام الذين يمدون الكسوة والفرسة وما به عقولهم دون الكسوة \* ومتى صمدت خواصر وصحت بين نوع لآدي اسلاف وانفقت آثار لاحقاد التي توجب لاختلاف لادوية وتفقد النفس \* فقد مسح لارتباط بين النوع

على قاعدته مرضية وهذا غاية المدنية على الطريقتين الشرعية والزمانية فيالله عليك يا أخا العقل السليم والطبع الكريم \* لا تزلق يوم القول ولا بانحراف النظر ولا بقلبة الليل ولا بمجازة الهوى ولا بصارعة الطبع \* ولا بمخالفة الجنس والمذهب ولا بمباينة الطور والمشرب \* وانظر في كتابنا هذا نظر منصف يرى الحق ويقف معه واعمل بمضمونه ان كنت من الصادقين \* ونحن لا نجتذب به أحداً فنكفله الى العصمة وهي خاصة بالنبين والمرسلين ولا نرفعه الى درجة الصديقين المحفوظين \* بل نكفله بحفظ الود لآخوانه الأديين وبحسن الوفاق مع النوع فكل مشاقق كثير الفوائل لهم \* وكل من يفرد عن ملازمة النوع معجبا برأيه فهو خب ذميم وأهل الخلق الحسن وصفاء الود للنوع هم خاصة الخلق وعيون الأمم فاندريج بسلكهم وكن من حزينهم يحيي الحيوية الطيبة وتبقي الأثر الكريم بعد العين \* ولا تخف على كتم حقيقتك من المحرفين فإن الله عدل يحيي الحق وينصر الحق وهو خير القاصرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

هذا تقرظ العالم الفاضل \* الحبيب السيد الكامل صاحب الفضيلة السيد محمد صالح أفندي المنير الحسيني البمشقي المكرم  
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجرى الحكمة على لسان رسوله العظيم \* وزاده بها تبجيلا ونكريتا وبين فضيلته بقوله تعالى \* أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلتك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً \* ففي جوهر الخير كما جاء النص

الى ذلك مشيراً بقوله عز شأنه وهو اصدق قائل \* ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتي خيراً كثيراً \* فكان محمد الوجود \* وأحد كل موجود اللهم صل  
وسلم عليه أفضل صلاة وأشرف سلام \* وعلى آله وأصحابه وأتباعه الخيرة  
البررة الكرام لاسيما عترته الذين ورثوا حكمته \* فاتهمر صيت الحكيم من  
أفواههم ولمع سنا برقا على جباههم \* ولا بدع اذ جاء الشيء على أصله واقبس  
الخير من أهله ولهذا تفجرت ينابيع أنهارها من أطراف بنان فرع هذه الشجرة  
الطيبة التي أنصابت وفروعها في السماء \* ومعدن العلم وجمع البحر الفضائل  
من أذعن لفضله الأفاضل الجامع بين المنقون والمفنون \* نثر العلماء صاحب  
السيادة والسباحة والكمالات \* والرجاحة والمزايا الحميدة \* والتأليف الجملة  
لمحمد مولانا المشهور في كل فطر وندي السيد السند محمد أبو الهادي أفندي  
الرافعي الصيادي ومن جعلها هذا الكتاب المحيي الفضائل للامة فلها سلام  
كما هو الحق روح الحكمة ولا غرو اذ صدر من محمد عن محمد ومن محمد  
عن الله ف محمد وما رفعت نظري الى منظره البديع \* رأيته أزهج من عقود  
لا جيد وأبهج من زهر لربيع ففتت لمعانيه \* هل ثلثت علي به من كؤوس  
معانيه \* وأنشدت على البديع مطرباً كل نبيه

محمد لمسا أراد المناسحة  
من بعد ما ماتت قلوب بالهنا

كتبه خادم العلم الشريف

محمد صالح المنير الحسيني

وهذا تقريباً لكتاب روح الحكمة \* من نظم العلامة الكامل الشاعر الناصر

الهمام الفاضل ذى الفضيلة توفيق أفندي الابوي الانصاري دام فضله آمين  
يا إماماً قد تساي شرفاً في السرايا بركي المنبت  
فقت من ناواك بالحيد الذي لا يحاكي والفخار المثبت  
والعلا قد شيدت أركانها منك بالقوى وصدق الثبة  
ولها قد بان سر طامس جهل اعلامه من مدة  
وهلال الشرك والشك اختفى مذ تبدى منك شمس الفطنة  
أنت يا بدر الدجى من أجم بسناهم يهتدي ذو الحيرة  
سادة يستنزل الفيت بهم وبهم تمحي دياجي الظلمة  
سادة جيد الملا حسناؤها من معاليهم بأبهى زينة  
سادة مجدأ علوا فوق السها والثريا دونهم في الرفعة  
جملة الحكمة عنهم أخذت وهو تفصيل تلك الجملة  
وبكم يا عين أبواب النهى بل ويا انسان تلك المقلة  
طويت غر معاني فضلهم فنشرتكم عرف أركى نفعة  
فالمعالي أتمو روح لها وهي لولاكم كجسم ميت  
والمعاني أتمو أسرارها حيث أبرزتم خفي النكتة  
وفنون العلم أتم قطبها اذا رحاها بملاك دارت  
أركم عن جدم خير الورى ثابت في الخلق والمعرفة  
كم جبرتم في الورى صدع فؤا دكليم من زمان معنت  
وعفوتكم عن مسي كاذب قد أتى في شأنكم بالعنت  
وبروح القدس أيتم فأيتمو بالحق دين القطرة

قطرة الله التي عن عارض السخسوخ والتبذيل فضلا جلت  
قطرة الله التي جاءت بها الانبياء وهي طريق الجنة  
وهي من كل عذاب جنة للورى انهم بها من جنة  
ثم سفر متموجا هدى وضياء للطيب الخفي  
منهل عذب هني سائق شربة منه شفاء العلة  
يفتح العين والابصار يحوط غشاوات بها قد سدت  
قول حق بطل السحر الذي في الورى انقاد اهل الغفلة  
فاتح اقفال ابواب الهدى من قلوب بالهوى قد صدت  
كاشف الظلم عن رمز الملا وهو معنى باده والنقطة  
لسبل الله بالحكمة يد عو وبدي احسن الموعظة  
ذو سابعي به ليل الهوى بيان وجهه بالي  
وبراهين عقول وضعت وتقول ثابيات صحت  
وهو بالهوى ليل البسطة وما بالنور ليل البسطة  
وهو بالهوى ليل البسطة فذ بدي بروح الحكمة  
كل فصل فيه فضل باهر وهو وصل بملكو الهممة  
فان رشد عاجز عن سورة مثله في النظم بل عن آية  
واين سينا طوره يقصر عن طور سينا ذي العلوم الحقبة  
ليس من نحت من افكاره كالذي يسقي بكأس الحضرة  
حضرة المختار نبراس السنا ومفيض النور اصل الرحمة  
لاوازي فلة النكر التي ملها نحو الملا من لفة

نفثة الالهام في افئدة خصها المولى بأسنى نعمة  
صبة الرحمن لا يصحبها خلل كالصنعة المحددة  
قد حضرنا وشهدنا نسجه حينما ألبس أسنى حلة  
فراينا عجباً اذ صاغه عقد دريد لا شلت  
وسمنا رشداً اذ شرف السمع منه نغين الحلية  
فراينا بدت لحنه وسداه من فيوض القدرة  
فعلى علم شهدنا وهدى اذ شهدنا ذلك بالباصرة  
فابق واسم لاهدى والعلم والمجد والمعروف والمكرمة  
وتسم في العالي رتبة قد سميت بالمجد أسنى ذروة  
لاعدنا من هذا كم مظهراً مظهراً غامض سر الملة  
لاحي من ثمان سننا كم مطلماً أشرفت منه زكا في الامة  
لا رزقنا حيات منكم بسطت وقت الرخا والشدّة  
لا برحم في البرايا مرجعاً ما نكت قصب في روضة  
وبقيم تردهي الدنيا بسكم ما نكت طائر في روضة  
الداعي

محمد توفيق الايوبي الانصاري

وهذا تقرير طالع الفاضل ورحمة الافاضل الشيخ أحمد بن الامين

الشجيطي حفظه الله

ري لنا بجوه منظم بحر علوم ذو جدي منسجم  
أبو الهدي الهادي لهج أفوم مؤمن الخائف مغني المدم

من اتقى لفرع عز أسنم  
عاري العلامة وشيم المتعلم  
وكتبه تغنيك عن معلم  
لله ما أبداه روح الحكم  
من دونه حسن المشوف المعلم  
روض به جادت غواصي الديم  
يفوح منه الثمين للمسلم  
به ابتهاج كل مرء مسلم  
هو الفتوحات لكل مبهم  
أغلق أفعال الضلال الأشأم  
منه يموت كل نذل مجرم  
ومنه يسهط اليبس المتسمى  
وارث جده الرفاعي الأكرم  
والهاشمي ذو الفخار المبرم  
لازال مرفوع الدرى في الاعم  
وفضله يغنيه عن مترجم  
ألبسه ثوب كمال أقدم  
فاحفل بها تعلم بلا تلوم  
من كل علم ذي مفاد حكم  
في عين كل بائس مذم  
فاقتصر عن ثمر أنيق الملبس  
وفيه للنكر عطر منشم  
يتبع الحق بلا تلعم  
من فيض بحر زاخر غطه علم  
اذ هو للنجاة مثل السلم  
صاحب عرض بالخنا مكرم  
الى جناب السيد المقدم  
من سبق الاقطاب في التقدم  
يقصر عن مداه كل عيشي  
شاخ قدر ذا مقام أنعم  
الفقير الى الله

أحمد بن الامين الشنيطي

وهذا تقرظ القاضل النبيه العالم الوجيه صاحب القضية السيد الشيخ

كمال الدين أفندي آل الصوفي الرفاعي دام ممدوح المساعي

شيخنا صدر صدور الأئمة وإمام القادة الأئمة

أوحده الدهر أبو الهدى الذي  
ناصر الشرع قوام الدين من  
أشرق من وجهه شمس الهدى  
نائب الفتوى الرفاعي الذي  
فاق أهل العصر فضلاً وعلاً  
وبجمل مذعت أفتدة  
ياله سفرأً بديعاً باهرأً  
قد حوى مادي عن فهم الألى  
ولعمري جاب عن مظهر هذا السدين والاسلام ليل الوصمة  
فبور روض عند ليل العلم في  
حكى معنى الهدى عن رحمة  
نسج مولانا امام الوقت شـ  
سيد ساد الورى في خلق  
أين منه قس أوقس وسحبان أوغيا لاهم ذو الرمة  
قل لمفتون مضى بحجده  
فجزاه الله مولى الفضل عن  
وصلاة الله للمختار والحمد لله مع النعمة

العبد الداعي

محمد كمال الدين الصوفي

الحسيني الرفاعي عني عنه



وهذا تقيظ العالم الكامل الشيخ محمد أفندي الأمدى دام موقفاً بالمدد السرمدي  
الحمد لله الذي جعل من الامة في كل وقت من يجدد أمر هذا الدين  
وسبق عنه تأويل الجاهلين واتقال المبطلين ويث \* (روح الحكمة) في  
الانام \* ويدعوهم الى دار السلام \* والصلاة والسلام \* على منبع الحكمة  
والهدى \* وعلى آله واصحابه حماء الدين ونجوم الاهدى \* اما بعد فقد امتن  
الله على بتشيف سمي بكتاب رفع منار الهدى للمريد \* واصبح مرشداً  
لمن كان له قلب اوالى السمع وهو شيد (فاعلام حكمته يثبت ان في ذلك  
لايات) وحوى من نفائس العلوم اكسيراً (ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً  
كثيراً) واشرق نور العقل فيه لقوم يعقلون وبالنجم من مواد فلكهم يتدون  
ضمن عبارته البديع الانظام \* حور مقصورات في الخيام وهو جبل الرشاد  
القوس ومن استمسك به فقد هدى الى صراط مستقيم \* وهو كما سمي  
(روح الحكمة) أسأل الله ان يحيي به قلوب الامة قالى الاقتباس من أنوار  
حكمته فليقتابن المتسابقون

يا من يريد الاهتدا لحكمة قد ضلت  
بنور عقل والهدى فاظفر بروح الحكمة

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون \* كيف لا وهو من آثار منبع العرفان  
ومجمع البيان ومفخر أهل الزمان تاج الافاضل ومن انتهت اليه المسكram  
والفضائل \* وسارت بذكره الجليل الركبان وتطمرت بشر فضله الجليل  
البدان السيد الكبير والعلم الشير الجليل \* القدر العظيم المساعى سيدنا  
ومولانا السيد محمد أبى الهدى أفندي الصيادي الرفاعى \* لازالت شموس

مشرقة ماطلع القمران واختاف الملوأمان أمين العبد الفقير الفاني

محمد الأمدى السيوانى المسكاني

وقال الفاضل الاديب الشاعر النائر الليب عند لب محافل الكمال  
الجلي الحافظ عثمان أفندي الرفاعي المولوي الوصلي مرقفاً ومرتبلاً  
يا إماماً للدى خير أب ولطه خير نسل مثبت  
أصبحت كتبك يهدى نورها كل عاص ومنيب محبت  
ثبتت فيك المصالي كلها والسوى في كله لم تثبت  
مذ برك الحق جسماً للعلا للملا حررت روح الحكمة  
فيك منظوم ارتجالي صفته من فؤاد السوى لم يلفت  
خالصاً عن غرض اذ جاءكم فيه انماش فؤادي الميت  
واشفع هذه الايات بالآيات \* فقال مؤرخا ومرتبلاً أيضاً  
لازال يعبق بعمائه لأرباب الآداب روضاً

روح يطير لها الواعي بهمة في الطرس حلت فدلته لعمته  
مكتسب أعلم ان الروح يظرفها طرس وتدخل طوعاً تحت عصمته  
حتى رأيت كتاباً من مطالعه يرى المطالع تثبيتاً لعزمته  
سفر صغير به صحف الهدى كبرت والدين طالت لنا أعماد خيمته  
أفادنا حكماً قوت عزائنا فيها المسرة للهادي وأمته  
من نسل أحمد قد وافت فلا محجب اذ الرسول لربي عين رحمته  
خذ الهدى عن أيه واكتسب شرفاً فروح حكمته قامت بهمة  
لنا الحياة بها لاحت مؤرخة أبو الهدى أجمعتنا روح حكمته



İSTANBUL  
BÜYÜKŞEHİR  
BELEDİYESİ  
ATATÜRK KİTAPLIĞI



İSTANBUL  
BÜYÜKŞEHİR  
BELEDİYESİ  
ATATÜRK KİTAPLIĞI